
روايات مصرية للجيب
ملف المستقبل
٤٢
الأرض الثانية
Looloo
www.dvd4arab.com

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

الأرض الثانية

- ما سرّ تلك المنطقة الغامضة فى العالم ، والمعروفة باسم (مثلث برمودا) ؟
- كيف عَبَر (نور) ورفاقه فجوة الموت ، إلى الأرض الثانية ؟
- تُرَى .. أينجح (نور) ورفاقه فى العودة ، أم تنتهى حياتهم فى أرض الهلاك ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) فى حل اللُّغز .

٤٢



الثمن فى مصر

وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : ثقب فى التاريخ



١ ـ نقطة الزَّوال ..

تمايل زورق نووى أنيق فى نعومة ، على سطح الماء المتماوج فى هدوء ، أمام ساحل (بورتوريكو) ، وبدت الشمس متألِّقة فى كبد السماء الخالية من الغيوم ، واقترب شاب على سطح الزَّورق من آخر ، يستلقى فى استرخاء على مقعد وثير ، وربَّت على كتفه فى ودّ ، وهو يقول فى صوت خافت حنون :

ـ كيف حالك الآن يا (نور) ؟

ابتسم الرائد (نور الدين) ، وقال فى هدوء :

ـ إنكم تغمروننى برعاية فائقة ، حتى أنه من العسير ألَّا أصبح فى خير حال يا عزيزى (رمزى) .

جذب (رمزى) مقعدًا قريبًا ، وجلس إلى جوار (نور) ، وهو يقول :

ـ لقد كانت عملية بالغة الغرابة والخطورة ، تلك التى أدَّيتماها وحدكما أنت و (سلوى) .. أيها القائد ، ويسعدنى

أنكما حققتما ذلك النجاح الباهر فيها ، على الرغم من إصابتك يا (نور)(*) .

غمغم (نور) ، وهو يشرد ببصره بعيدًا :

ــ فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) أن الأمور قد مرَّت بسلام يا (رمزى) .

لم يكد يتم عبارته حتى برز (محمود) و (سلوى) من داخل الزورق ، وهما يحملان بعض أطباق الحلوى ، وهتفت (سلوى) فى مرح :

ــ ستأكلان أصابعكما مع هذه الحلوى التى أعددْتها .

ضحك (محمود) ، وهو يقول :

ــ تقصدين التى أعددناها معًا .

التقط (رمزى) قطعة من الحلوى ، وقال وهو يتذوَّقها فى تلذُّذ :

ــ أستطيع أن أجزم ــ كخبير فى الطِّب النفسى ــ أنها رائعة .

ضحك (نور) ، وقال وهو يلتهم قطعة أخرى :

ــ لا علاقة للطب النفسى بهذا يا عزيزى (رمزى) ؛ فالأمر يحتاج إلى ذوَّاقة .

(*) راجع قصة (مملكة النار) .. المغامرة رقم (٤١) .

أخذوا يتناولون الحلوى فى شهية ، وهم يتبادلون عبارات المرح ، حتى انتهوا ، فأشار (نور) إلى المحيط الممتد أمامهم ، وهو يقول :

ــ هل تعلمون أن زورقنا يستقر الآن ، فى إحدى نقاط التقاء (مثلث برمودا) ؟

ظهرت الدهشة على وجه (سلوى) ، وغمغم (رمزى) فى هدوء :

ــ هذا صحيح .

فى حين سأل (محمود) فى اهتمام :

ــ وكيف عرفت يا (نور) ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وأجاب :

ــ لأننى أحفظ كل ما يتعلَّق بـ (مثلث برمودا) عن ظهر قلب يا عزيزى (محمود) .. فهو واحد من ألغاز العالم الغامضة ، التى يسيل لعابى دومًا لسبْر أغوارها .

ثم اعتدل وتنحنح ، وقال فى اهتمام ، وكأنه يلقى محاضرة قيِّمة :

ــ (مثلث برمودا) .هذا هو مثلث وهمى ، فى المحيط الأطلسى ، تبلغ مساحته ما يقارب ٧٧٠ ألف كيلومتر مربع ،

ويقع رأسه الشمالى فى جزيرة (برمودا) ، وهى مستعمرة بريطانية ، ويقع رأسه الجنوبى الشرقى هنا فى (بورتوريكو) ، وهى إدارة عسكرية أمريكية ، أما رأسه الجنوبى الغربى ففى (ميامى) ، بولاية (فلوريدا) الأمريكية ، ويمكنك أن تقول : إن هذا المثلث هو أكثر بقاع كوكب الأرض غموضًا حتى الآن .

صمت لحظة ، وكأنه يستجمع أفكاره ، ثم استطرد :

ـ فى عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين ، انطلقت خمس طائرات تابعة للبحرية الأمريكية فى رحلة تدريبية ، واستمرت فى مناوراتها بنجاح ، تحت قيادة الليوتينانت (تشارلز تايلور) .. وعندما حان موعد هبوطهم وعودتهم إلى القاعدة ، اتصل (تشارلز) بالقاعدة ، وصوته ينمّ عن الهلع والذُّعر ، وهو يقول : « يبدو أننا فقدنا طريق العودة .. لا أستطيع رؤية الأرض .. لا يمكننى تحديد الاتجاهات .. كل شىء حولنا خاطئ وغريب .. حتى المحيط لا يبدو كما اعتدنا رؤيته .. يبدو أننا .... »(*) ....

بتر (نور) حديثه لحظة ، ثم ابتسم وهو يردف :

ـ لم ينطق (تشارلز تايلور) بكلمة واحدة بعد ذلك ، بل

(*) حادثة حقيقية .

اختفت الطائرات الخمس من شاشة الرادار ، وبأقصى سرعة ، وبقدر هائل من الفزع والتوتُّر ، انطلقت طائرة إنقاذ خلف الطائرات الخمس ، ولكنها اختفت أيضًا فى نفس الظروف ، ومنذ ذلك الحين تحوَّل (مثلث برمودا) إلى نقطة رعب ، ولُغز غامض لم ينجح أحد فى حلّه حتى قرننا هذا (القرن الحادى والعشرين) .

ارتجفت (سلوى) ، وهى تغمغم :

ـ يا له من أمر مثير للقلق والفزع معًا !!

فى حين غمغم (رمزى) ، وهو يبتسم :

ـ ألهذا اخترت (بورتوريكو) لقضاء إجازتك يا (نور) ؟

ابتسم (نور) فى شرود : وغمغم :

ـ ربَّما .

خيَّم الصمت عليهم تمامًا بعد عبارته ، وسبح كل منهم فى لجة من الأفكار ، إلى أن قال (نور) بغتة :

ـ ما رأيكم فى قليل من الإثارة يا رفاق ؟

تطلَّع إليه (محمود) فى دهشة ، وتأمله (رمزى) فى إمعان وحَيْرة ، فى حين هتفت (سلوى) فى اعتراض :

ـ (نور) .. إذا كنت تعنى أن ....

قاطعها (نور) فى لهفة :

ــ نعم يا عزيزتى .. ما رأيكم لو أننا انطلقنا وسط (مثلث برمودا) ؟

تبادل الثلاثة نظرات قلقة ، ثم ابتسم (رمزى) ، وقال :

ــ أعتقد أنها ستكون فكرة طريفة .

صاحت (سلوى) فى حنق :

ــ أية طرافة فى هذا ؟.. هل نسيتم أننا نقضى إجازة ؟ وأن الغرض منها ابتعادنا عن كل أنواع التوتُّر والإثارة ؟

تألّقت عينا (نور) ، وهو يقول :

ــ لا بأس من بعض المرح يا عزيزتى .

صاحت (سلوى) فى غضب :

ــ أى مرح هذا ؟

التفت (نور) إلى (محمود) ، وقال فى اهتمام :

ــ هذا الزَّورق مزوَّد بأجهزة قياس إشعاعية وذبذبية .. أليس كذلك ؟

غمغم (محمود) فى شحوب :

ــ هذا صحيح يا (نور) ، ولكن ....

قاطعه (رمزى) فى لهفة :

ــ ولكن ماذا يا (محمود) ؟.. ستكون تجربة رائعة ..

صمت (محمود) لحظة ، ثم هزَّ كتفيه ، وقال :

ــ لا بأس .. مادمتم تريدون ذلك .

صاحت (سلوى) :

ــ أيها الرائد (نور) .. أنت ديكتاتور .

ثم ابتسمت ، وهى تردف :

ــ ولكنك نجحت فى إثارة فضولى أيضًا .. سننطلق معًا إلى قلب (مثلث برمودا) .

* * *

انطلق الزَّورق النووى يشق مياه المحيط الأطلسى ، نحو مركز المنطقة المعروفة باسم (مثلث برمودا) .. وعلى الرغم من خطورة المنطقة ، وكل الأساطير المفزعة المنسوجة حولها ، إلّا أن طاقم الزَّورق بدا فى غاية الهدوء ، ربما لأن (نور) وفريقه قد اعتادوا الرعب والغموض ، حتى لم يعودوا يثيرون فى أعماقهم إلّا الفضول فحسب .. الفضول إلى الحقيقة .

قالت (سلوى) ، وهى تراقب شاشة الجهاز الصغير الموضوع أمامها فى اهتمام :

ــ إننا نقترب من نقطة الزَّوال يا رفاق .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وغمغم فى حَيْرة ، وهو يسأل (نور) ، الذى يقود الزَّورق فى براعة :

ــ ماذا تقصد (سلوى) بنقطة الزوال يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يجيب :

ــ إنه مصطلح أطلقه علماء القرن العشرين ، على مركز (مثلث برمودا) ، حيث تحدث حوادث الاختفاء عادةً .

سرَت رعدة باردة فى جسد (رمزى) ، وهو يقول :

ــ يبدو أن القلق قد بدأ يجد طريقه إلى عروق يا (نور) .

ضحك (نور) ، والتفت إلى (محمود) و (سلوى) ، قائلًا :

ــ هل سجَّلت أجهزتكما شيئًا مغايرًا يا رفاق ؟

مطَّت (سلوى) شفتيها ، وغمغمت :

ــ لا شىء على الإطلاق .. يبدو أن كل ما يقال عن منطقة الزوال هذه محض وهم وافتراء .

أما (محمود) ، فقال وهو يعدِّل من وضع منظاره الطِّبىّ :

ــ (سلوى) على حقّ يا (نور) ، فالمنطقة تبدو طبيعية للغاية .

ظهرت خيبة الأمل على وجه (نور) ، وقال :

ــ حسنًا يا رفاق .. سنعود إلى (بورتوريكو) .

وأدار الزورق النووى فى سرعة ، وتناثرت مياه المحيط حول الزورق ، الذى بدا كسهم عملاق ، وهو يندفع وسط المياه ..

وفجأة .. خُيِّل للجميع أن الزورق قد ارتطم بجدار خفى ، من مادة إسفنجية رخوة ، وبدت أمام أعينهم مجموعة من شرارات كهربية ضعيفة ، واختفى صوت المحرِّك النووى للزورق تمامًا ، فصرخت (سلوى) فى رعب :

ــ يا إلٰهى !! ماذا حدث ؟

وأعقب قولها صرخة (رمزى) ، وهو يشير إلى المحيط هاتفًا :

ــ انظروا إلى المحيط !! .. إلى السماء !! .. ربَّاه .. أهذا ما كان يقصده الليوتينانت (تشارلز تايلور) ؟

اتسعت عيون الجميع فى ذهول ، وهم يحدِّقون فى المحيط ، الذى تحوَّلت مياهه الزرقاء إلى لون أحمر كالدم ، فى حين بدت السماء صفراء داكنة ، وغمغم (نور) :

ــ يا إلٰهى !! .. أى عالم هذا ؟

شحب وجه (محمود) ، وعجز عن النطق تمامًا ، فى حين هتفت (سلوى) ، وهى تشير إلى نقطة أمام الزورق :

ــ انظروا .. انظروا هناك .

انتقلت عيون الجميع إلى حيث أشارت ، وانتابهم شعور قوى بالخوف والبرودة ، حينما وقعت أبصارهم على كرة سوداء داكنة تقترب منهم ، أو يقتربون منها فى سرعة كبيرة ، وصاح (نور) :

ــ ربَّاه !!.. كيف ينطلق هذا الزَّورق بعد توقُّف محركه ؟

وفجأة .. اخترق الزورق الكرة السوداء .. أو اخترقته هي ، وارتفعت أمواج المحيط الأحمر الدموى فى جنون ، وامتلأت السماء الصفراء الداكنة بغيوم خضراء زاهية ، وارتفعت صرخة رعب من حنجرة (سلوى) ، ثم خيَّم السكون تمامًا على نقطة الزوال .. وعلى مثلث الرعب .. (مثلث برمودا) .







وفجأة .. اخترق الزورق الكرة السوداء ..
أو اخترقته هى ..

٢ ــ وساد السكون ..

سقطت أشعة الشمس الدافئة على وجه الرائد (نور) ، فأنعشت حواسه ، وفتح عينيه فى بطء ، ثم لم يلبث أن قفز من مكانه بغتة وحدَّق لحظة فى المحيط الممتد أمامه ، ثم تطلَّع فى دهشة إلى رفاقه ، الذين تراصوا فاقدى الوعى على سطح الزورق ، وأسرع يوقظهم واحدًا بعد الآخر فى لهفة وقلق ..

فتحت (سلوى) عينيها فى بطء ، ثم تعلَّقت فى عنق (نور) فى فزع ، وهى تهتف :

ــ ماذا حدث يا (نور) ؟.. أين نحن ؟

أشار (نور) إلى المحيط ، وقال وهو يربِّت على كتفها فى حنان :

ــ لم يحدث شىء يا (سلوى) .. كل الأمور على ما يرام .

تطلَّعت (سلوى) فى مزيج من الدهشة والحَيْرة إلى المحيط الأزرق والسماء المشرقة ، والسحب البيضاء القليلة ، التى تجمَّعت فى السماء ، وهتفت فى صوت مرتعد :

ــ ولكن .. ولكننا رأينا المحيط يتحوَّل إلى لون الدم ، والسماء تصبح صفراء داكنة ، والغيوم تخضرّ ، وقرص الشمس يصير أزرق و ... و ....

اتسعت عيناها فى ذُعر ، وهى تهتف :

ــ وتلك الكرة السوداء المخيفة .

كان (رمزى) و (محمود) قد استعادا وعيهما ، فغمغم (رمزى) فى حَيْرة :

ــ نعم يا (نور) .. لقد رأينا ذلك حقًّا .

وهتف (محمود) فى ضعف :

ــ من المستحيل أن نكون قد اشتركنا فى كابوس واحد .

صمت الجميع ، وتعلَّقت أنظارهم بالمشهد الهادئ للمحيط الأطلسى والسماء ، والزورق ينساب فى سكون على سطح الماء ، إلى أن قطع (نور) الصمت بقوله :

ــ حسنًا يا رفاق .. لقد مررنا بتجربة ما ، وسيحتاج الأمر إلى دراسة طويلة لندرى كنهها .. فدعونا نعود أولًا إلى (بورتوريكو) ، وهناك سيكون لدينا وقت كافٍ للتفكير والبحث .

حاول إدارة محرِّك الزورق أكثر من مرة بلا فائدة ، فعقد حاجبيه وهو يقول :

ــ ماذا أصاب هذا المحرِّك اللعين ؟.. إنه لا يستجيب مطلقًا .

هتف (محمود) ، وهو يتأمَّل أجهزته فى توتُّر :

ــ يبدو أن أجهزة الزورق كلها قد توقَّفت يا (نور) ، فكلها تقريبًا ترفض العمل .

ثم أردف بصوت مرتعد :

ــ يبدو أننا سنقضى وقتًا أطول فى مثلث الرعب هذا يا رفاق .

* * *

شارف قرص الشمس على المغيب ، حينما جفَّف (نور) عرقه ، وقال فى حنق :

ــ لا فائدة يا رفاق .. الأجهزة ترفض العودة للعمل تمامًا ، وكأنما فرغت بطارية البلوتونيوم المشعّ من الزورق .

غمغم (محمود) فى حَيْرة :

ــ ولكن هذا مستحيل تقريبًا يا (نور) ، فمثل هذا النوع من الطاقة يحتاج إلى مئات السنين ليفرغ .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ــ لا تنسَ أننا اجتزنا تجربة غامضة ، لا أحد يدرى كم استغرقت يا (محمود) .

هتفت (سلوى) فى قلق :

ــ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

تردَّد (رمزى) لحظة ، والجميع يتطلَّعون إليه فى اهتمام ، قبل أن يقول :

ــ هناك إحدى النظريات الموضوعة لتفسير غموض (مثلث برمودا) ، تقول : إن تلك المنطقة ليست إلَّا فجوة زمنية ، تلقى مجتازها لعشرات السنين فى المستقبل .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يغمغم فى قلق :

ــ المستقبل ؟!

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا ، وأردف :

ــ نعم يا (نور) ، فالنظرية تقول : إن هؤلاء الذين اختفوا هنا ، انتقلوا بوسيلة ما إلى المستقبل ، أو ضاعوا فى مجرى الزمن .

ساد الذُعر والوجوم على سطح الزورق ، وغمغم (نور) :

ــ يا لها من نظرية مفزعة يا (رمزى) !!

لم يكد (نور) ينتهى من عبارته ، حتى هتفت (سلوى) فى فرح :

ــ انظروا .. لقد وصلت النجدة .

التفت الجميع إلى حيث تشير ، فطالعهم زورق من نوع

(الهوفركرافت) ، يقترب منهم فى سرعة ، فصاح (رمزى) و (محمود) فى سعادة :

ـــ نعم .. لقد نجونا .

أما (نور) فقد غمغم فى قلق :

ـــ نعم .. ولكن فى أى عصر يا رفاق ؟

أعادتهم عبارته إلى خوفهم وقلقهم ، ومضوا يتطلّعون إلى الزورق وهو يقترب فى سرعة ، حتى توقّف أمامهم ، وأطل منه وجه رجل أشقر الشعر ، أزرق العينين ، تأملهما لحظة فى برود ، ثم قال بالألمانية :

ـــ ماذا تفعلون هنا ؟

أسرع (نور) يجيب بالألمانية :

ـــ لقد تعطّل زورقنا و .....

قاطعه الرجل فى برود :

ـــ لا بأس .. سنعيدكم إلى (بورتوريكو) .

نطق الأشقر بعبارته فى لهجة جافة باردة ، ثم اختفى داخل الزورق ، وبرز عدد من الرجال ، عاونوا (نور) ورفاقه على الصعود إلى سطح الزورق ، دون أن يتبادل أحدهم كلمة واحدة معهم ، وبدا الأمر جافًا روتينيًا مثيرًا للدهشة والحَيْرة ، فالتفت (نور) إلى أحد الرجال ، وسأله بالألمانية :

ـــ هل لك أن تخبرنى فى أى عام نحن يا صديقى ؟

تطلّع الرجل إليه فى دهشة ، وغمغم :

ـــ عام ألفين وتسعة يا سيِّدى .. لِمَ تسأل ؟

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (نور) ، وتنهَّد فى ارتياح ، وهو يقول :

ـــ لا شىء يا رفيقى .. إنها مجرَّد نزوة عابرة .

ثم التفت إلى (رمزى) ، وقال مبتسمًا :

ـــ ها قد انهارت نظرية فجوة الزمن يا صديقى .

ثم أردف فى ارتياح :

ـــ لقد انتهت التجربة بسلام يا رفاق .. حمدًا لله .

* * *

وقف قبطان (الهوفركرافت) الأشقر يتطلّع إلى (نور) ورفاقه فى برود ، ثم سألهم بألمانية جافة متغطرسة :

ـــ هل لى أن أعرف ماذا كنتم تفعلون فى المنطقة يا سادة ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ـــ مجرَّد نزهة يا سيِّدى القبطان .

عقد القبطان حاجبيه ، وقال فى صرامة :

ـــ لا تحاول خداعى يا فتى .. النزهات محظورة فى هذه

المنطقة ، خاصة أننا فى أثناء مناورة الصيف بالنسبة للأسطول الألمانى .

تبادل (نور) ورفاقه نظرات الدهشة ، ثم غمغم (نور) :

ـ ولكن أحدًا لم يخبرنا فى (بورتوريكو) بأمر هذه المناورة يا سيِّدى القبطان .

ظهرت الدهشة على وجه القبطان ، وغمغم فى توتُّر :

ـ فى (بورتوريكو) ؟!.. وكيف ذهبتم إلى هناك ؟

توتَّرت عضلات وجه (نور) ، وتسلَّل شعور بالغموض والقلق إلى أعماقه ، وهو يغمغم :

ـ أى سائح يمكنه زيارة (بورتوريكو) أيها القبطان .. صحيح أنها إدارة عسكرية أمريكية ، ولكن شاطئها منطقة مدنية منذ ....

قاطعه القبطان فى صوت ينم عن الذهول :

ـ إدارة عسكرية أمريكية ؟!

ثم تحوَّلت لهجته إلى الغضب ، وهو يهتف :

ـ أيَّة خدعة تحاول أيها الشاب ؟.. بل أيَّة حماقة ترتكب ؟.. إن (بورتوريكو) لم تكن أبدًا منطقة عسكرية أمريكية .. إنها قاعدة بحرية ألمانية ، منذ انتصرت (ألمانيا) فى الحرب العالمية الثانية .

تفجَّر الذهول فى ملامح (رمزى) و (محمود) ، وشهقت (سلوى) فى ذهول ، فى حين سأل (نور) القبطان فى دهشة :

ـ ماذا قلت يا سيِّدى ؟

أجابه القبطان فى غضب :

ـ أقول : منذ انتصرت (ألمانيا) فى الحرب العالمية الثانية أيها الشاب .. ماذا يدهشك إلى هذا الحدّ بحقّ السماء ؟.. الكرة الأرضية كلها تعلم هذه الحقيقة .

ثم أردف فى صرامة :

ـ كما أعلم الآن أنكم مجرَّد جواسيس .. جواسيس يستحقُّون الإعدام .

* * *



٣ ـ الحَيْرة ..

وقف (نور) صامتًا ، شاردًا ، أمام قضبان الحجرة الواسعة ، التى أودعتهم فيها السلطات العسكرية ، بعد وصولهم إلى (بورتوريكو) ، وقد عقد كفَّيه خلف ظهره ، فى حين جلس رفاقه وسط الحجرة ، وقد تجلَّت الدهشة فى وجوههم ، وقد خيَّم على الجميع صمت ثقيل ، قطعه (رمزى) فى حِدَّة :

ـ لست أصدِّق كلمة واحدة مما قاله هذا القبطان المعتوه .. فكلنا نعلم من قراءتنا لكتب التاريخ ، أن الحرب العالمية الثانية قد انتهت بهزيمة (ألمانيا) ، أمام جيوش الحلفاء ، بعد أن اقتحم الروس (برلين) ، وسقطت (اليابان) بدورها ، حينما ألقى الأمريكيون قنبلتهم الذرِّية اللعينة على (هيروشيما) .

غمغم (محمود) فى توتُّر :

ـ إنها خدعة .. لا ريب أنها خدعة .

والتفتت (سلوى) إلى (نور) ، وهتفت فى خوف :

ـ ما رأيك يا (نور) ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يجيبها (نور) فى شرود :

ـ لست أدرى يا (سلوى) .. حقيقةً لست أدرى .

سأله (رمزى) فى عصبية :

ـ ماذا تعنى بكلمة (لَسْتُ أدرى) هذه يا (نور) ؟

استدار إليه (نور) بقسمات جامدة ، وقال :

ـ هناك نقطة تثير حَيْرتى يا رفاق ، فقبل انطلاقنا بالزورق ، كان شاطئ (بورتوريكو) يغصُّ بعدد من الفيلات الأنيقة ، التى أُعدت للسائحين من زوَّار الجزيرة ، ولكننا حين عودتنا ، لم تكن بالشاطئ سوى الثكنات العسكرية فحسب ، ولا يمكن إبدال كل هذا فى وقت قصير .

هتف (رمزى) فى حنق :

ـ لست أدرى ما تهدف إليه يا (نور) ، ولكننى أصرّ على أن الأمر مجرَّد خدعة .

وهنا انبعث صوت أجنبى ، يقول بالعربية :

ـ أنا أيضًا أوافقك الرأى يا سيِّدى ، وإن اختلف اتجاه كل منَّا عن الآخر تمامًا .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى حِدَّة ، وتعلَّقت أبصارهم بشاب شديد الوسامة ، له شعر ذهبى برَّاق ، وعينان فى لون الفيروز ، وسمعوه يقول فى هدوء :

ــ أقدِّم نفسى أولًا .. النقيب (هانز شتيرن) .. من الجستابو .

* * *

سادت الدهشة لحظة فى الحجرة الواسعة ، ثم هتف (نور) فى غضب :

ــ الخدعة غير متقنة هذه المرَّة ياهر (هانز) ، فأنت حتى لا ترتدى زىَّ الجستابو الشهير .

عقد (هانز) حاجبيه ، وغمغم فى حَيْرة :

ــ زىَّ الجستابو الشهير ؟!.. وكيف هو هذا الزىَّ المزعوم ؟

أشار (نور) إلى ثياب (هانز) ، وقال فى حِدَّة :

ــ الزىَّ العسكرىَّ الأسود ، وشارة الذراع الحمراء ، التى تحمل رمز الصليب المعقوف .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (هانز) ، ثم لم تلبث أن تحوَّلت إلى ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

ــ يا للشيطان !!.. إنك تتحدَّث عن زىّ قديم للغاية

يافتى .. زىّ يعود إلى عصر النازية ، إبَّان الحرب العالمية الثانية .

ثم مال نحو (نور) ، وأردف فى هدوء ساخر :

ــ الجستابو الآن هى المخابرات الحربية الألمانية يافتى ، ولا تحاول إقناعى بأنك لا تعلم ذلك .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة ، ثم حدَّق (نور) فى عينى (هانز) ، وقال بالألمانية :

ــ دَعْنا نراجع معلوماتنا معًا عن التاريخ القديم ياهر (هانز) .

أجابه (هانز) بالعربية فى برود :

ــ أفضِّل أن نتحدث بالعربية ، فأنا أجيدها ، فى حين لا تجيد أنت نطق الألمانية .

تنهَّد (نور) ، وقال :

ــ كما تريد ، فدراستى للألمانية تعود إلى زمن قريب ، منذ تبيَّنت ضرورة دراسة اللغات فى عملية سابقة(*)

جلس (هانز) على مقعد قريب فى هدوء ، وشبَّك أصابع كفَّيه أمام وجهه ، وقال فى برود :

(*) راجع قصة (الثلوج الساخنة) .. القصة رقم (٣٩)

— حسنًا يا فتى .. قل ما بدا لك ، فكلى آذان صاغية .

أنصت (رمزى) و (محمود) و (سلوى) فى اهتمام ، فى حين قال (نور) :

— التاريخ الذى أعرفه يقول إن (ألمانيا) ، بقيادة (أدولف هتلر) ، قد بدأت الحرب العالمية الثانية ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين ، وانطلقت فى حربها النازية تغزو أوربا بأكملها ، حتى وصلت إلى حدود الاتحاد السوفيتى ، وهنا قهرها الجليد ، وبدأت هزيمتها ، حتى اجتاحت (روسيا) أوربا الشرقية كلها ، ونجحت فى احتلال (برلين) ، بمساندة قوات الحلفاء ، التى هبطت قبل ذلك فى (نورماندى) ، وانتهت الحرب بهزيمة (ألمانيا) ، واختفاء (أدولف هتلر) و ....

قاطعه (هانز) فى حِدَّة :

— يا للشيطان !!.. أين درست التاريخ يا فتى ؟.. إن معلوماتك مُخْطِئة تمامًا .

ونهض من مقعده ، وهو يردف :

— لقد كنت تذكر التاريخ حقًّا ، حتى وصلت إلى نقطة الهزيمة .. فصحيح أن (روسيا) قد زحفت نحو (ألمانيا) ، وهبط الحلفاء فى (نورماندى) ، ولكن هذا كان نهاية الحكم النازى ، وليس نهاية الدولة الألمانية .

لوَّح بذراعه ، وهو يستطرد فى حِدَّة :

— لقد ثار الشعب الألمانى على (أدولف هتلر) ، أمام هذه الهزائم المتوالية ، ولم يستطع الجيش النازى فى (ألمانيا) الوقوف فى وجه الجماهير الثائرة ، وانهارت النازية تمامًا ، وتولى (دوينتز) قيادة (ألمانيا)(*) ، واتخذ على الفور قراره بضرورة استخدام السلاح السِّرِّىّ(**) .. وهنا بذلت الجيوش كل جهدها لمقاومة الزحف الروسى والأمريكى ، حتى انتهى إعداد سلاحنا السِّرِّىّ ، وألقينا أول قنبلة ذرية على (موسكو) ، وأسقطنا الثانية على (واشنطن) .. وهنا ارتجف العالم أجمع أمام القوة الألمانية ، واستسلمت (روسيا) والولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبح العالم كله يخضع للقوتين العظميين .. (ألمانيا) و (اليابان) .

تطلَّع إليه الجميع فى ذهول ، وغمغم (نور) فى سخط :

(*) كان (كارل دوينتز) هو قائد القوات البحرية ، فى عهد (ألمانيا) النازية ، وكان المرشح الأول لخلافة (هتلر) ، على الرغم من اختلافهما الشديد ، ولقد أسندت إليه بالفعل رئاسة الحكومة الألمانية ، فى الأسابيع القليلة ، التى تلت نهاية الحرب وهزيمة (ألمانيا) مباشرةً .

(**) كان (هتلر) يهدد فى أواخر أيامه باستخدام السلاح السِّرِّى ، الذى لم يعرف عنه أحد أى شىء حتى أيامنا هذه .

ــ لن أصدِّق حرفًا واحدًا من هذا .

ابتسم (هانز) فى سخرية ، وقال :

ــ لماذا أيها الرائد (نور الدين) ؟

تألّقت عينا (نور) ، وقال فى سخرية مماثلة :

ــ ها قد أفسدت خدعتكم المتقنة بخطإ بسيط ، فهأنتذا تذكر اسمى ، ومهنتى ، على الرغم من أننى لم أخبر بهما أحدًا حتى الآن .

أطلق (هانز) ضحكة هازئة ، وقال :

ــ ولكنكم تتحدَّثون كثيرًا أيها الرائد ، ولقد نقلت إلينا أجهزة التصنُّت فى هذه الحجرة كل ما نطقتم به ، وكل ما نحتاج إلى معرفته عنكم تقريبًا .

ثم تجهَّمت ملامحه ، وأردف فى صرامة :

ــ لقدأرسلنا نتحرَّى عنكم فى القاهرة ، ولو لم تؤيد تحرِّياتنا أقوالكم ، فسيكون مصيركم هو مصير الجواسيس .

وتحوَّل صوته إلى برودة الثلج ، وهو يستطرد :

ــ الموت .

* * *

صرخت (سلوى) فى ألم ، بعد انصراف (هانز) :

ــ هذا جنون .. لست أصدِّق حرفًا واحدًا مما قاله .

التفت (نور) إلى (رمزى) ، وسأله فى هدوء :

ــ (رمزى) .. لقد وصلت خبرتك فى الطب النفسى إلى حدّ يجعلك تتفوَّق على أجهزة كشف الكذب الحديثة ، فما رأيك فى حديث (هانز) هذا ؟

ظهرت الحَيْرة واضحة على وجه (رمزى) وارتبك صوته ، وهو يقول :

ــ إننى أخشى النطق بما توصَّلت إليه يا (نور) .

سأله (نور) فى صوت قلق :

ــ لماذا يا (رمزى) ؟

أطرق (رمزى) برأسه ، وهو يغمغم فى توتُّر :

ــ خبرتى تؤكد لى أن هذا الرجل لم يكن يكذب ، وأن كل كلمة نطق بها كانت حقيقة .

شهقت (سلوى) فى ذُعر ، وشحب وجه (محمود) ، فى حين هتف (نور) :

ــ حقيقة ؟!

أسرع (رمزى) يقول :

ــ أو على الأقل هو يؤمن بما قاله .

عقد (نور) حاجبيه ، وغمغم :

— هل تعنى أنه ربما كان خاضعًا لتأثير ما أو ..... ؟

قاطعه (رمزى) فى توتُّر :

— ربما .. لست أجزم بذلك .

ساد الصمت مرة أخرى ، ثم غمغم (نور) فى صوت شديد الخفوت :

— هل تعلمون ماذا يعنيه كون هذا الرجل على حقٍّ يا رفاق ؟

رفعوا عيونهم إلى (نور) فى تساؤل ، دون أن ينبس أحدهم ببنتِ شفَة ، فأجاب فى صوت مرتعد :

— سيعنى هذا أننا لسنا على كوكب الأرض الذى نعرفه يا رفاق .. سيعنى أننا نقف على أرض لم يطأها أحدنا بقدمه من قبل .

غمغمت (سلوى) فى رعب :

— (نور) .. إنك تخيفنى .

شرد ببصره ، وهو يقول :

— ادَّخرى خوفك يا (سلوى) ، حتى يصل جواب القاهرة ، إذا كانوا قد أرسلوا يتحرَّون عنَّا هناك حقًّا .

ثم أردف فى انفعال :

— سيكون هذا الجواب هو الفيصل فى حَيْرتنا ، والقول الفاصل فى أمر هذه الأرض الثانية .

* * *

٤ — اللِّقاء المذهل ..

مضى الزمن فى بطء وتثاقل ، وأفراد الفريق ساهمون ، شاردون ، وكل منهم يفكِّر فى الفرض الذى وضعه (نور) ، إلى أن هتف (محمود) فى سخط :

— تبًّا لهذا المكان اللَّعين .. أريد مغادرة هذه الحجرة قبل أن أصاب بالجنون .

أجابه (نور) فى هدوء :

— أما أنا فأرغب فى مغادرة هذا العالم كله .

هتف (رمزى) فى ضيق :

— هذا لو أن نظريتك صحيحة يا (نور) .. إننى فى الواقع أجد فيها عددًا لا بأس به من الثغرات .

رفع (نور) عينيه إليه ، وسأله فى هدوء :

— مثل ماذا ؟

هبَّ (رمزى) واقفًا فى عصبيَّة ، وقال :

— أنت تفترض وجود أرض ثانية .. عالم متماثل مع كوكب الأرض ، الذى نعيش فيه تمامًا .

أجاب (نور) فى هدوء عجيب :

ـــ هذا صحيح .

هتف (رمزى) فى حِدَّة :

ـــ كيف انتقلنا إليه إذن ؟ .. هل نقلنا (مثلث برمودا) عَبْر الزمان والمكان .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كلَّا يا (رمزى) .. وإنما اجتزنا الفجوة بين العالمين فحسب .

ثم اعتدل وأردف :

ـــ تعتمد نظريتى على وجود كرتين أرضيتين ، تدور الأحداث فى كلتيهما بنسق واحد ، وهما تشبهان دائرتين متماسَّتين فى نقطة واحدة ، ولكن لكليتهما ذبذبة تختلف عن الأخرى ؛ لذا فكل منهما لا تشعر بها الأخرى أبدًا ، ما عدا فى نقطة التماس ، حيث توجد نقطة الزوال ، أو مصدر رعب (مثلث برمودا) .

صاح (رمزى) فى ظفر :

ـــ أرأيت كيف تبدو نظريتك متناقضة ؟ ... لو أن رأيك صحيح ، فلا بدَّ أن تتشابه الأحداث تمامًا بين الأرضين ، ولكننا نرى هنا الأمور متناقضة ، وهذا يعنى ....

قاطعه (نور) فى هدوء :

ـــ هذا يعنى باختصار أن حدثًا ما قد أخلَّ بالتوازن الزمنى بين الكوكبين ، بمعنى أن تكون نقطة التَّماس قد تداخلت ، وتحوَّلت إلى منطقة تماس ، مما جعل الأحداث فى كل من الكوكبين تتخذ مسارًا مختلفًا ، ولا ريب أن هذا الخلل قد حدث فى اللحظة التى اتفق فيها تاريخ الكوكبين ، وبمعنى أدق حتى بدأ الزحف الروسى نحو (ألمانيا) .. ومن هذه النقطة نشأ الاختلاف بين الكوكبين .. فانتصر الحلفاء فى أحدهما ، وانتصرت (ألمانيا) فى الآخر .

غمغم (محمود) فى حَيْرة :

ـــ تفسير لا يصدِّقه عقل .

أجابه (نور) :

ـــ إنه على العكس يبدو لى منطقيًّا للغاية ، على الرغم من صعوبة فهمه .. وتذكَّر أن أحداث (مثلث برمودا) قد بدأت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرةً ، مما يتوافق مع نظريتى .

هتف (رمزى) :

ـــ خطأ يا (نور) .. هناك شواهد تاريخية سابقة لذلك ، تؤكد وجود الغموض فى (مثلث برمودا) .

تردَّد (نور) لحظة ، ثم قال :

ــ ربَّما يا (رمزى) ، ولكن هذا هو التفسير الوحيد ، الذى تفتَّق عنه ذهنى .

فى تلك اللحظة فُتِحَ باب الحجرة ، ودلف داخلها (هانز) ، ووقف مبتسمًا فى برود ، يتأمَّل أفراد الفريق ، فسأله (نور) فى حِدَّة :

ــ هل وصل ردّ القاهرة ؟

أومأ (هانز) برأسه إيجابًا ، قبل أن يقول فى بطء :

ــ نعم .. وهم يؤكدون وجود رائد يدعى (نور الدين محمود) ، يعمل فى المخابرات العلمية المصرية ، ويقولون إنه بالغ الذكاء ، وله تاريخ مشرِّف فى حل غموض عدد من أعقد الألغاز العلمية على كوكب الأرض .

تبادل أفراد الفريق النظرات فى لهفة ، ثم هتفت (سلوى) فى فرح :

ــ إذن .. فقد انزاح هذا الكابوس أخيرًا ، وسنعود إلى القاهرة و ....

قاطعها (هانز) ، وهو يقول فى برود ، لا يخلو من الصرامة :

ــ وهو فى طريقه الآن إلى هنا ، بعد أن كلَّفته المخابرات العلمية المصرية حل غموض هذا اللُّغز أيضًا .

تفجَّرت الدهشة فى وجوههم ، وظلوا يحدِّقون فى وجه (هانز) لحظات ، قبل أن تهتف (سلوى) فى سخط :

ــ أى هراء تقول ؟ .. الرائد (نور) الذى تقصده ، والذى يعمل فى المخابرات العلمية المصرية ، يقف هاهنا أمامك ، بشحمه ودمه .

ابتسم (هانز) فى سخرية ، وقال :

ــ أما زلتم تواصلون خداعكم ؟ .. ستتكشَّف الأمور كلها بعد لحظات .

أراد (رمزى) أن يعترض فى قوة ، ولكن (نور) أسرع يسأل (هانز) فى اهتمام :

ــ هل سمعت عن دولة تدعى (إسرائيل) يا هر (هانز) ؟

عقد (هانز) حاجبيه فى شك ، وسأل :

ــ (إسرائيل) ؟! .. لا توجد دولة بهذا الاسم ، إذا كانت معلوماتى الجغرافية سليمة .

صاح (محمود) فى دهشة :

ــ ماذا تعنى ؟ .. لقد كانت هناك دولة بالفعل تحمل هذا

ولقد احتلت (فلسطين) فترةً ، قبل أن تسقط مع الحرب العربية المشتركة عام ....

قاطعه (هانز) فى حِدَّة :

ــ الحرب العالمية الثانية هى آخر الحروب يا فتى ، والجميع يعلمون ذلك ، وكتب التاريخ كلها لا تذكر شيئًا من أى نوع عن الاحتلال لـ (فلسطين) .

هتف (محمود) فى غضب :

ــ ولكن ....

قاطعه (نور) فى هدوء :

ــ إنه يقول الحقيقة يا (محمود) .

التفت (محمود) إلى (نور) فى دهشة ، وقال فى حَيْرة :

ــ ماذا تعنى يا (نور) ؟.. كلنا نعلم أن ....

عاد (نور) يقاطعه قائلًا :

ــ وهذا هو المغزى من سؤالى بالذات يا (محمود) .. فدولة (إسرائيل) هى نتاج لانتصار الحلفاء فى الحرب الثانية ، وتنفيذ الإنجليز لوعد وزير خارجيتهم (بلفور) .. ولو نظرنا إلى الأمور من حيث تبدأ نظريتى عن الأرض الثانية ، فسيعنى هذا أن (ألمانيا) المنتصرة ، لن تسمح أبدًا بقيام وطن قومى لليهود ،

الذين تعتبرهم أعدى أعدائها ، وهكذا لن يكون هناك وجود لـ (إسرائيل) هنا فى العالم الثانى .

سرَت فترة من الصمت والدهشة ، قبل أن يبتسم (هانز) مرَّة أخرى فى سخرية ، ويقول :

ــ أهى محاولة خداع جديدة ؟

أجابه (نور) فى اهتمام :

ــ بل هى محاولة وصول إلى حلّ لُغز هذا الغموض يا هرْ (هانز) ، إن نظريتى تعتمد على ....

قاطعه صوت تردَّد فى الحجرة ، يقول بالألمانية :

ــ وصل الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية يا هر (هانز) ، وهو يطلب مقابلتك على الفور .

ابتسم (هانز) فى ظفر ، وهتفت (سلوى) فى مزيج من الدهشة والسخط :

ــ ما هذا العبث ؟.. ذلك الذى وصل مخادع ولا شك .. مخادع يلعب لُعبة قذرة سخيفة .

مطَّ (هانز) شفتيه فى ضجر ، وقال فى صوت مرتفع :

ــ أحضروا الرائد (نور الدين) إلى هنا .

ثم التفت إلى أفراد الفريق ، وقال فى سخرية :

ـ ستنكشف خدعتكم بعد لحظات أيها السادة .

تعلّقت أبصار الجميع بباب الحجرة ، الذى تحرّك فى بطء ، وارتفعت دقّات قلوبهم وهم يسمعون صوت الأقدام التى تقترب ..

وفجأة .. تراجع الجميع فى ذُعر وذهول .. حتى (هانز) تدلّت فكّه السفلى ، وجحظت عيناه غير مصدّق ، فهناك عند باب الحجرة ، وقف آخر شخص يتوقّعه (نور) ورفاقه ..

وقف الرائد (نور) بشحمه ولحمه ودمه وعظامه ..



وقف الرائد (نور) فى مواجهة الرائد (نور) ، وياله من لقاء مذهل !!

* * *

٥ ـ العالم الآخر ..

لا أحد يمكنه أن يصف كل هذا القدر من الذهول ، الذى اعترى من بالحجرة ، وهم ينقلون أبصارهم بين (نور) و (نور) ..

حتى الشبيهان نفساهما ، حدّقا فى وجه بعضهما بذهول ، قبل أن يغمغم (نور) الذى تعرفه :

ـ يا إلهى !! كان ينبغى أن أتوقّع ذلك .

وهنا فقط قال (نور) الأرض الثانية :

ـ هذا مذهل .. أنتم نسخة طبق الأصل من رفاقى ، ولولا أننى تركتهم على التوّ فى القاهرة ، ولولا ....

صمت لحظة ، وهو ينقل عينيه إلى (محمود) ، قبل أن يستطرد :

ـ ولولا وجود هذا الذى يشبه (محمود) ، لقلت إنكم هم .

صاحت (سلوى) فى ذهول :

ــ إنه زائف .. إنه زائف ولا ريب .

نقل (نور) الثانى بصره إليها ، وابتسم وهو يقول :

ــ إذن فأنت (سلوى) .

هتفت فى غضب :

ــ وأنت زائف .

ابتسم ، وقال :

ــ أنت تشبهينها فى الواقع ، حتى فى حِدَّة الطباع ، وهذا هو السبب الذى جعلنى أرفض الزواج منها .

عقدت (سلوى) حاجبيها ، وقالت فى غضب :

ــ ومن أنت حتى ترفض الزواج من .....؟

بترت عبارتها بغتة ، وغمغمت فى ذهول :

ــ ماذا أقول ؟.. هل أصابنى الجنون أيضًا ؟

ساد الصمت لحظة أخرى ، حتى قال (نور) الأول فى هدوء :

ــ يا إلٰهى !!.. من المذهل أن يحظى الإنسان بمقابلة نفسه .. إنها لحظة تاريخية لن أنساها أبدًا .

نظر إليه (نور) الثانى ، وغمغم فى شك :

ــ مقابلة نفسه ؟!.. هذه الكلمة تثير فى أعماق تساؤلات عجيبة .

ابتسم (نور) الأول ، وقال :

ــ بالطبع .. فأنت تتساءل عما إذا كان الأمر مجرَّد خدعة مدبَّرة بإتقان ، أم لُغز جديد من ألغاز العالم الغامضة .

عقد (نور) الثانى حاجبيه فى دهشة ، وغمغم :

ــ عجبًا !!.. هذا بالضبط ما كنت أفكِّر فيه ، كيف توصَّلت إلى ذلك ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال فى هدوء :

ــ هل نسيت يا شبيهى العزيز ؟.. إننا شخص واحد .

* * *

« هذا مذهل !.. مذهل !!.. إن أحدًا لن يصدِّقنى لو قَصَصْتُ عليه هذا » ..

هتف (هانز) بهذه الكلمات فى ذهول وانفعال ، وهو يحدِّق فى شاشة الكمبيوتر الموضوع على مكتبه البلَّورى ، فعقد (نور) الأرض الثانية حاجبيه فى تفكير ، وغمغم فى خفوت :

ــ من العسير علىَّ أيضًا تصديقه يا هر (هانز) .

قال (هانز) فى لهجة رجل غلبه الانبهار :

ــ لقد تصوَّرت فى البداية أن الأمر لا يعدُو خدعة منفَّذة بمهارة ، ولكن ها هى ذى أجهزة الفحص تؤكد حقيقة مذهلة .

صمت لحظة ، وكأن انفعاله يمنعه من المواصلة ، ثم عاد يهتف :

ـ أنتما متماثلان تمامًا .. البصمات ، توزيع المسام ، مركَّبات الدم ، حيوية الخلايا .. إنكما متطابقان على نحو يستحيل تواجده ، حتى بين التوائم المتجانسة .

أومأ (نور) الثانى برأسه إيجابًا ، وغمغم وكأنه يحادث نفسه :

ـ إذن فهناك أرض أخرى .. وهناك عالم مشابه .. هذا هو إذن تفسير لُغز (مثلث برمودا) .

هتف (هانز) :

ـ إنه أعظم انتصار فى تاريخ العلم أيها الرائد المصرى .

تمتم (نور) الثانى فى شرود :

ـ نعم .. أعتقد ذلك .

ثم التفت إلى (هانز) ، وقال فى اهتمام :

ـ أريد الالتقاء بشبيهى وحدنا يا هِرْ (هانز) .

تألق الشك فى عينى (هانز) ، وهو يسأله :

ـ ولماذا وحدكما ؟

ابتسم (نور) الثانى ، وقال :

ـ أعتقد أن هذا أمر طبيعى .

ثم اتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

ـ فالإنسان لا يحب أبدًا أن يستمع أى مخلوق إلى حديثه مع نفسه .

* * *

جلس الشبيهان وجهًا لوجه فى حجرة منفصلة ، وظلَّ كل منهما صامتًا فترة طويلة ، يتأمَّل ملامح الآخر فى إمعان ، ثم قالا فجأة فى آن واحد :

ـ من المدهش أن ....

بترا عبارتهما ، وابتسما على النحو نفسه ، ثم قال (نور) الثانى :

ـ عجبًا !!.. إننا ننطق بالعبارات ذاتها .

هزَّ (نور) الأول كتفيه ، وقال :

ـ هذا طبيعى ، ما دمنا متماثلين .

مال (نور) الثانى نحو (نور) الأول ، وقال فى اهتمام :

ـ هل تظن حقًّا أننا متماثلان ؟

ثم اعتدل ، ولوَّح بيده مردفًا :

ـ لو أننا كذلك بالفعل ما اختار كل منَّا زوجة مختلفة ،

فأنت تزوَّجت (سلوى) ، التى أعتبرها أنا غير ناضجة ، فى حين اخترت أنا صحفية تدعى (مشيرة محفوظ) .

رفع (نور) الأول حاجبيه ، وهتف :

ــ يا إلهى !!.. هل تزوجت (مشيرة) ؟.. يبدو أننا نختلف تمامًا .

مطَّ (نور) الثانى شفتيه ، وقال :

ــ هناك أمور كثيرة تختلف يا شبيهى ، ولولا ذلك ما شعر أى منَّا بما حدث .. فلو أن الأمور تسير فى عالمينا على النسق نفسه ، لاخترقت أنا ورفاق نقطة الزوال ، فى الوقت ذاته الذى اخترقته أنت ورفاقك فيه ، ولانتقل كل منَّا إلى عالم الآخر ، ليجد الأمور كلها مماثلة تمامًا لعالمه ، ولن يشعر أينا بالفارق .. كل ما كان سيحدث آنذاك هو أن نتبادل الأمكنة فحسب .

غمغم (نور) الأول فى تفكير :

ــ هذا صحيح .

نهض (نور) الثانى ، وقال وهو يتحرك فى الحجرة :

ــ هل تعلم لماذا أثارتنى رؤية (محمود) ؟

أجابه (نور) الأول فى هدوء :

ــ أعتقد أن ذلك يعود إلى أن (محمود) عالمك قد لقى مصرعه على نحو ما .

ابتسم (نور) الثانى فى حزن ، وقال :

ــ هذا صحيح .. لقد لقى (محمود) مصرعه فى قضية سابقة .

خيَّم الصمت بينهما لحظات ، ثم قال (نور) الأول بغتة :

ــ هل ستساعدنا على العودة إلى أرضنا ؟

مطَّ (نور) الثانى شفتيه ، وسأله فى شرود :

ــ هل كنت تفعل لو كنت مكانى ؟

أراد (نور) الأول أن يهتف بالإيجاب ، ولكن الهتاف توقَّف قبل أن يصل إلى شفتيه ، ووجد نفسه يجيب فى توتُّر :

ــ ليس على الفور .

أومأ (نور) الثانى برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ هذا صحيح .. فأنتم البرهان الوحيد على حل لغز (مثلث برمودا) ، وأنتم الإشارة الوحيدة على وجود عالم متماثل ، وضميرى يمنعنى من إضاعة مثل هذه الفرصة .

ظهر الغضب على وجه (نور) ، وهتف :

ــ أيَّة فرصة هذه ؟.. هل ستحوِّلنا إلى حيوانات تجارب ؟

ــ لو أنك فى موضعى ما تردَّدت فى فعل ذلك .

ــ ولكن لماذا ؟.. ما النتيجة التى يمكن أن يتوصَّل إليها العلم من وجودنا ؟

— لست أدرى .. ربما أمكننا تنظيم الانتقال بين عالمينا ، وربما أدَّى هذا إلى تطوُّر العالمين .

— أو إلى حرب تؤدى إلى فنائهما معًا .

— لا أعتقد ذلك .

— لماذا ؟.. إنهم يتحاربون من أجل الفضاء .. أفلا يتحاربون من أجل عالم قريب ؟

ساد الصمت بينهما عند هذه النقطة ، وبدا (نور) الثانى مستغرقًا فى التفكير بعض الوقت ، قبل أن يجيب فى هدوء ، لا يخلو من الحزن والأسف :

— معذرة يا شبيهى .. إننى لن أسمح لك قط بمغادرة عالمنا هذا .. إنه واجبى .

* * *



٦ — بين عالمين ..

استمع أفراد الفريق إلى (نور) فى شحوب ، ثم غمغمت (سلوى) بصوت مضطرب :

— ولكن هذا مستحيل يا (نور) .. لابُدَّ أن نعود إلى عالمنا .. لابُدَّ .

أشار إليها (نور) أن تصمت ، وانتزع ساعة يده الذرِّية ، وألصقها بالحائط فى اهتمام ، ثم مسَّ زرًّا جانبيًّا صغيرًا بها ، قبل أن يتنهَّد فى ارتياح ، ويقول :

— الآن سيمكننا الحديث بحرية يا رفاق ، وسيتولَّى جهاز الشوشرة فى ساعتى منع أجهزة التصنُّت من العمل .

أسرعت (سلوى) تقول :

— اسمع يا (نور) .. إن حديثك مع .. مع ....

تردَّدت لحظة ، وكأنها تعجز عن إتمام العبارة ، ثم قالت فى حِدَّة :

— أقول إن حديثك مع (نور) خطير للغاية .



وانتزع ساعة يده الذرِّية ، وألصقها بالحائط فى اهتمام ..

أومأ برأسه ، وقال :

ــ بالطبع يا عزيزتى ، فلابُدَّ لنا من العودة إلى عالمنا و ....

أمسك (محمود) بذراعه ، وقال فى توتُّر :

ــ كلَّا يا (نور) .. إنك لا تفهم خطورة الأمر .. لقد قمنا أنا و (سلوى) بدراسة الأمر فى أثناء حديثك مع (نور) الآخر ، وكشفنا أن وضعنا شديد الخطورة هنا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو ينظر إليه فى قلق وتساؤل ، فأردف (محمود) :

ــ هل تعلم لماذا كان حضورنا إلى هنا مذهلًا ؟ .. لأننا أول من ينجح فى اجتياز الفجوة بين العالمين ..

غمغم (نور) فى حَيْرة :

ــ ولكن (تشارلز تايلور) ورجاله و ....

قاطعته (سلوى) :

ــ هؤلاء يختلف أمرهم يا (نور) .. فقد انتهت رحلتهم داخل الفجوة ، ولم يعبُرها أحدهم قط .

لوَّح (نور) بكفَّيه ، وهو يقول فى انفعال :

ــ مهلًا يا رفاق .. إننى أحتاج إلى تفسير أدق .

قال (محمود) :

ـ لقد أوضحت أنت يا (نور) أن عالمنا وهذا العالم يبدو كل منهما خفيًا على الآخر ؛ لأنهما يصدران ذبذبة مختلفة ، وهذا صحيح ، ولكنه يعنى أن كل من فى هذا العالم من بشر ، وكل ما فيه من نبات وحيوان وجماد ، يحمل ذبذبة مخالفة تمامًا لعالمنا ، لذا فمجرَّد عبور الفجوة بين العالمين يعنى حدوث خلل فى ذبذبة الجسم العابر ، مما يؤدى بالضرورة إلى تحطُّم هذا الجسم ، وتلاشيه فى نقطة الزوال .

بدأ عقل (نور) يستوعب خطورة الأمر ، ولكنه تمتم فى توتُّر :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابته (سلوى) فى اضطراب واضح :

ـ لقد نجحت أجسامنا نحن بوسيلة مجهولة فى تحمُّل تبدُّل الذبذبة ، بحيث أمكننا أن نحيا كأجسام مادية فى هذا العالم يا (نور) ، ولكنها فى الوقت نفسه لم تُخلَق للعيش فى هذه الذبذبة ، ولن تحتمل ذلك طويلاً .

اتسعت عينا (نور) فى ذعر ، وهو يقول :

ـ يا إلهى !! .. هذا يعنى ..

قاطعه (محمود) فى صوت مرتجف مذعور :

ـ يعنى أن بقاءنا فى هذا العالم سيؤدى إلى أن تفقد خلايا

جسمنا نواة تلاحمها يا (نور) ، وتنهار الروابط بينها ، فنتلاشى ، ولا تبقى منَّا إلا دفقة من الطاقة ، تضيع فى أركان هذا العالم الثانى .

ساد صمت مشوب بالقلق والخوف والتوتُّر بعد عبارة (محمود) الأخيرة ، حتى غمغم (رمزى) :

ـ سنضيع فى عالم لا ننتمى إليه يا (نور) .

ظلَّ (نور) صامتًا لحظة أخرى ، ثم سأل (سلوى) فى جمود :

ـ كم بقى أمامنا يا (سلوى) ؟

أجابته فى توتُّر :

ـ عشر ساعات على الأكثر يا (نور) .

خيَّم الصمت الثقيل فترة أخرى ، ثم أجاب (نور) فى صوت يحمل أعلى درجات الصرامة والحزم :

ـ لن نستسلم لقدرنا إذن يا رفاق .. سنعود إلى عالمنا برغم أنف رجال هذه الأرض الثانية .. وبرغم أنف (نور) نفسه .

* * *

اقتحم (هانز) حجرة أفراد الفريق فى غضب ، وقال فى صرامة وبرود :

ـــ كيف أبطلتم أجهزة التصنُّت ؟ .. ولماذا ؟

أجابه (نور) فى استهتار :

ـــ إننا لا نحب أن يستمع أحد إلى أحاديثنا .

التقى حاجباه اللذهبيان فى غضب ، وهو يهتف :

ـــ هل نسيتم أنكم أسرى هنا ؟ .. ولا يحق للأسير أبدًا أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـــ ومن قال إننا سنظل كذلك ؟

حدَّق (هانز) فى وجهه لحظة بدهشة ، ثم هتف فى غضب :

ـــ كيف تجرؤ أيها الـ ....

قاطعه صوت من خلفه يقول :

ـــ اتركنى أنا أتحدَّث إليهم يا هِرْ (هانز) .

كان المتحدِّث هو (نور) الثانى ، الذى التفت إليه (هانز) فى غضب ، وقال فى حِدَّة :

ـــ لا تتدخَّل أيها الرائد ، ولا تنسَ أنك مجرَّد ضيف هنا فى قاعدتنا البحرية .

ابتسم (نور) الثانى فى هدوء ، وقال :

ـــ إننى خير من يتعامل معهم يا هِرْ (هانز) ، ولن يمكنك أن تدَّعى فهمك لهم أكثر منِّى .

احتقن وجه (هانز) لحظة فى غضب ، ثم لم تلبث ملامحه أن استعادت جمودها ، وهو يقول :

ـــ حسنًا أيها الرائد المصرى .. سأسمح لك بالتحدُّث معهم لعشر دقائق .. عشر دقائق لا غير .

ثم أردف وقد عاوده الغضب والحزم :

ـــ وبعدها سأتخذ وحدى قرارى فى شأنهم .

* * *

وقف (نور) الثانى أمام (نور) صامتًا بعض الوقت ، فى حين أخذ أفراد الفريق ينقلون أبصارهم فى دهشة ـــ لم تتلاش بعد ـــ بين الشبيهين ، إلى أن قال (نور) الثانى :

ـــ لقد استخدمت جهاز الشوشرة فى ساعتك الذرِّية لإفساد أجهزة التصنُّت .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ هذا صحيح .

مطَّ (نور) الثانى شفتيه ، وقال فى ضيق :

ـــ لن يفيد كل هذا يا عزيزى (نور) ، فأنتم أسرى هنا ، فى قاعدة بحرية ألمانية ، وأنت تعلم مدى الصرامة العسكرية الألمانية .

قال (نور) فى برود :

ـــ لابدَّ أن نغادر هذا العالم ، ونعود إلى أرضنا الحقيقية .

ابتسم (نور) الثانى فى سخرية ، وقال :

ـــ أرضكم الحقيقية ؟! .. هذه هى الأرض الحقيقية يا عزيزى ، وأرضكم هى الأرض الثانية .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـــ من الطبيعى أن يظن كل منَّا أن أرضه هى الأرض الأولى ، وأن الأخرى هى الثانية .. ولكن ليس مجالًا للنقاش ، فلابدَّ لنا من مغادرة عالمك ، وإلَّا انهارت خلايانا ، وفقدت أجسادنا ماديتها فى غضون عشر ساعات على الأكثر .

عقد (نور) الثانى حاجبيه ، وغمغم :

ـــ يا إلهى !!

ثم أردف فى قلق :

ـــ ولكن هذه الفترة لا تكفى حتى لدراستكم .

قال (نور) فى غضب :

ـــ قلت لك إننا لن نتحوَّل إلى فئران تجارب أبدًا يا ... يا (نور) .

تحرَّك (نور) الثانى فى هدوء ، وبدا مستغرقًا فى تفكير عميق ، وهو يقول :

ـــ لابدَّ من وجود حل .. ربما نجح علماؤنا فى منح أجسادكم ذبذبتها العادية و ....

قاطعته (سلوى) فى حِدَّة :

ـــ فى هذه الحالة سنكون غير مرئيين ، أو محسوسين فى عالمكم ، ولن يمكنكم دراستنا قط .

عاد (نور) الثانى إلى استغراقه ، وهو يغمغم :

ـــ ربَّما لو ....

أمسك (نور) بكتفه بغتة ، وقال فى هدوء :

ـــ اسمع يا (نور) .. من العسير أن يؤذى الإنسان نفسه ، ولكن ....

استدار إليه (نور) الثانى ، قائلًا فى حِدَّة :

ـــ ماذا تعنى ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ أعنى أنه لم يعد أمامى سوى ذلك ..

وهوَى بقبضته على فكِّ (نور) الثانى فى قوَّة .

* * *

٧ ـ حكم بالإعدام ..

عاد (هانز) إلى الحجرة بعد عشر دقائق بالضبط ، ولم يكد يلجها حتى توقَّف مبهوتًا ، ونقل بصره فى توتُّر بين (نور) الملقى على أرض الحجرة ، ورفاقه الذين يقفون صامتين واجمين فى ركن الحجرة ، و (نور) الثانى ، الذى يقف على بعد خطوات منهم ، واضح السخط والغضب ، ثم هتف فى عصبيَّة :

ــ ماذا حدث ؟

أجابه (نور) الثانى فى هدوء ، وهو يشير إلى (نور) الملقى أرضًا :

ــ لقد حاول رفيقهم أن يهاجمنى ، ولكننى تفاديت ضربته ، ولكمته ، فأفقدته الوعى .

نقل (هانز) بصره بين الشبيهين فى شك ، ثم غمغم فى توتُّر :

ــ حسنًا .. اتركهم هنا ، وسنعود إلى حجرتى و ....

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى ضيق ، حينما لمح تلك

الابتسامة ، التى سرَت لجزء من الثانية على شفتى (سلوى) ، والارتياح الذى بدا وهلة على وجهى (رمزى) و (محمود) ، فابتسم فى شراسة ، وقال فى عصبيَّة :

ــ خدعة متقنة ، ولكنها لن تخدع (هانز شتيرن) .

اختفت الابتسامة من وجه (سلوى) ، وتجهَّم وجها (رمزى) و (محمود) ، فى حين هتف (نور) الثانى فى حنق :

ــ ماذا تعنى يا هِرْ (هانز) ؟

تراجع (هانز) خطوة إلى الوراء فى حِدَّة ، وانتزع مسدسه الليزرىَّ فى سرعة ومهارة ، وصوَّبه إلى (نور) الثانى ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أعنى أنك لن تخدعنى بهذا أيها الرائد .. إن رفيق هؤلاء لن يسقط بين أقدامهم فاقد الوعى ، دون أن يحاولوا الدفاع عنه ، ولن تبتسم زوجته ، ويبدو الارتياح على رفيقيه ، إلَّا إذا ....

وازداد صوته صرامة ، وهو يردف :

ــ إلَّا إذا كنت أنت رفيقهم ، وكان فاقد الوعى هذا هو (نور) عالمى .

هتفت (سلوى) فى ذُعر :

ـ يا إلهى !!

فى حين صاح (نور) الثانى فى غضب ، وهو يتقدَّم نحو (هانز) :

ـ أى هراء تقول يا هر (هانز) ؟

زمجر (هانز) فى شراسة ، وهو يقول :

ـ لا تخط خطوة واحدة أيها الزائف ، وإلا ثقبت رأسك بأشعة مسدسى .

صاح (نور) الثانى فى غضب :

ـ هل جُنِنتَ ؟.. يمكنك ببساطة التأكد من شخصيتى .

ابتسم (هانز) فى سخرية ، وقال :

ـ كيف ؟.. بفحص بصماتك ، أم توزيع مسامك ؟.. أنت تعلم مثلى أن الأمر لا يحتاج إلَّا لإبدال الثياب فحسب .

ثم عاد وجهه يتجهَّم ، وعاد صوته يكتسب صلابة الفولاذ ، وهو يستطرد :

ـ لقد فشلت خُطَّتكم هذه المرَّة ، وأنا أحذركم ، فلو تكرَّرت محاولتكم فلن يكون أمامى إلَّا إعدامكم .. إعدامكم بلا رحمة .

* * *

تأوه (نور) الأرض الثانية ، وهو يمسك رأسه بكلتا راحتيه ، وقال فى ألم :

ـ يا للأوغاد !! لقد لكمنى شبيهى لكمة قويَّة .

ابتسم (هانز) ، وهو يقول :

ـ لقد كادوا يخدعوننا بعملية التبديل هذه ، لولا أن كشفت الأمر بذكائى .

أومأ (نور) الثانى برأسه ، وقال :

ـ هذا صحيح .. أنت عبقرىّ يا هِرّ (هانز) .

انتفخت أوداج (هانز) فى فخر ، وقال :

ـ كيف يتصوَّرون إمكانهم الهرب من قاعدة بحرية ألمانية ؟

مطَّ (نور) الثانى شفتيه ، وقال :

ـ أعتقد أننا سنضطر إلى إعادتهم لعالمهم يا هِرّ (هانز) .

تطلَّع إليه (هانز) فى دهشة ، ثم هتف فى غضب :

ـ من هذا الذى سيضطر أيها الرائد المصرى ؟.. سيفحصهم علماؤنا مهما كان الثمن .

قال (نور) الثانى فى حِدَّة :

ـ لن يجد علماؤكم أو علماؤنا وقتًا لذلك يا هِرّ (هانز) .. لو بقى هؤلاء فى عالمنا لثانى ساعات أخرى فستنهار أجسادهم ، ويتلاشون .

هتف (هانز) فى جِدَّة :
ــ فليذهبوا إلى الجحيم .. إننى لن أضيع فرصة كهذه .
صاح (نور) الثانى فى غضب :
ــ إننى أتحدَّث بلغة العلم .
صرخ (هانز) فى ثورة :
ــ فلتذهب لغة العلم أيضًا إلى الجحيم .. أنا رجل عسكرى ، ولن أتنازل عن هؤلاء الأسرى أبدًا .
عاد صوت (نور) الثانى إلى هدوئه بغتة ، وهو يقول :
ــ أهذا هو قرارك الأخير ؟
صاح (هانز) فى صرامة :
ــ نعم .
وفجأة .. وبسرعة مذهلة .. انتزع (نور) مسدسه ، وصوَّبه إلى رأس (هانز) ، وهو يقول فى هدوء :
ــ إذن فليس أمامى سوى ذلك يا هِرْ (هانز) .
تراجع (هانز) فى دهشة ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب :
ــ يا للشيطان !!.. كيف تقدم على خيانة عالمك هكذا أيها الرائد؟
ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :
ــ خطأ يا هِرْ (هانز) .. إنه عالمك أنت .. لا عالمى أنا .

* * *

٨ ـــ خدعة من عالم آخر ..

وضع (نور) الثانى قبضته فى جانبيه ، وواجه أفراد الفريق ، وهو يقول فى هدوء :
ــ إذن فقد كانت هذه خطَّتكم .. استغلال روح الشك فى طبيعة (هانز) ، ودفعه إلى إخراج شبيهى من هنا ، وهو واثق من أنه أنا .
غمغم (رمزى) فيما يشبه الاعتذار :
ــ معذرة يا (نور) الأرض الأخرى ، فقد كان علينا أن نقاتل من أجل البقاء .
ابتسم (نور) الثانى ، وقال :
ــ كان ينبغى أن أتوقَّع ذلك ، عندما تعمَّد شبيهى أن تطيش لكمته ، وحينما سقط فاقد الوعى ، إثر لكمة بسيطة منِّى .. من الممتع أنه يفكِّر مثلى تمامًا .
تمتم (محمود) :
ــ أعتقد أن هذا طبيعى .

قالت (سلوى) فى حنق :

ـ ولكنه ما كان ليقدم على الزواج من (مشيرة محفوظ) .

أطلق (نور) الثانى ضحكة مرحة ، مماثلة تمامًا لضحكة بطلنا (نور) ، وقال :

ـ يا إلٰهى !! .. أنت (سلوى) تمامًا .. نفس غيرتها وحِدَّتها .

ثم مال نحوها مستطردًا :

ـ تهنئاتى على اختياره لك يا (سلوى) الثانية ، أما أنا فأفضّل زوجتى (مشيرة) ، أم ابنى (أشرف) .

غمغمت (سلوى) فى خفوت :

ـ لقد أنجبنا ابنة .. أنجبنا (نشوى) .

عقد حاجبيه ، وهو يعتدل قائلًا :

ـ عجبًا !! .. ها هى ذى نقطة أخرى من نقاط الاختلاف بيننا .

أسرع (رمزى) يقول :

ـ إن وجودكما يدهشنى فى الواقع يا .. (نور) .

التفت إليه (نور) الثانى ، مغمغمًا فى حيْرة :

ـ لماذا ؟

تردَّد (رمزى) لحظة ، ثم أجاب :

ـ من الواضح أن تاريخ عالمينا قد اختلف تمامًا ، منذ نهايات الحرب العالمية الثانية ، وكان من المنطقى أن يؤدِّى هذا الاختلاف إلى عدم وجود (نور) .. أغنى عدم وجودك إطلاقًا ، تمامًا كما لم تتواجد (نشوى) فى عالمك ، ولم يتواجد (أشرف) فى عالمنا .

عقد (نور) الثانى حاجبيه مفكِّرًا فى قول (رمزى) ، ثم قال فى عمق :

ـ أنت محقّ يا (نور) ، فهذا يعنى أن الأحداث بين عالمينا تزداد تباعدًا واختلافًا مع الوقت ، ولن يمضىَ قرن آخر حتى نصبح عالمين مختلفين تمامًا .

اتسعت عينا (محمود) فى فزع ، وهو يقول :

ـ إن هذا يعنى أيضًا أن منطقة التماس بين العالمين تزداد اتساعًا ، وأنه لن يمضى قرن آخر حتى يبتلع عالمانا بعضهما البعض و ....

أكمل (نور) الثانى العبارة فى شرود :

ـ وتكون النهاية .

ساد صمت مشوب بالفزع بعد أن ألقى عبارته ، قبل أن يتابع قائلًا :

ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن تعودوا إلى عالمكم يا أشباه رفاق ، فعلى كل منا أن يحذِّر عالمه من الكارثة القادمة ، وأن يعمل العالمان لتفاديها بكل ما توصَّلا إليه من علم وتقدُّم وإلَّا ....

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يستطرد فى توتُّر :

ـــ وإلَّا فلن ينعم أحفاد (أشرف) و (نشوى) بالحياة قط .

* * *

تسمَّر (هانز) لحظة ، وهو يحدِّق فى وجه (نور) بذهول ، ثم هتف فى حنق :

ـــ إذن فقد خدعتنى .. خدعتنى وجعلتنى أحضرك إلى هنا كالأبله .

هزَّ (نور) كتفيه فى لامبالاة ، وقال فى هدوء :

ـــ الحرب خدعة يا هِرْ (هانز) .

انتصبت قامة (هانز) ، وتألَّقت عيناه بالصرامة ، وهو يقول :

ـــ الألمان هم سادة كل الحروب يا رائد العالم الآخر .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ هل تراهن يا هِرْ (هانز) ؟

وفجأة .. وبمهارة ورشاقة فائقتين .. ركل (هانز) مسدس (نور) الليزرىَّ ، وهو يقول فى غضب :

ـــ حياتك هى قيمة الرهان أيها الرائد .

وقف الاثنان أمام بعضهما البعض فى تحفُّز ، وقال (نور) فى حِدَّة ، وهو يضم قبضته :

ـــ دَعْنا نرحل يا هِرْ (هانز) .. إنك تحكم علينا بالإعدام لو بقينا فى عالمك هذا .

هتف (هانز) فى شراسة وقسوة :

ـــ أنتم حكمتم على أنفسكم بالإعدام ، حينما عمدتم إلى خداعى .

تألَّقت عينا (نور) ببريق العزم والقوة ، وهو يقول :

ـــ إنك لا تترك لى خيارًا آخر يا هِرْ (هانز) .

ثم هوى على فكِّ هذا الأخير بقبضته ..

تلقَّى (هانز) الضَّربة على ساعده ، ومال جانبًا فى مهارة ، ثم أطلق قبضته فى معدة (نور) ، الذى قفز جانبًا ، وكال لكمة قوية إلى فكِّ (هانز) ، تلقَّاها (هانز) فترنَّح ، وأسرع يعتدل ، ويلكم وجه (نور) لكمتين متلاحقتين فى قوة ، مستخدمًا قبضتيه فى تتابع مدروس ، ولكن (نور) احتمل



ــ إنك لا تترك خيارًا آخر يا هِرّ (هانز) ..
ثم هوَى على فكّ هذا الأخير بقبضته ..

اللكمتين ، وغاص بقبضته اليسرى فى معدة (هانز) ، ثم دفع قبضته اليسرى فى أنفه ..

تراجع (هانز) فى ألم ، ومسح خيط الدم المنسال من أنفه ، وهو يقول فى شراسة :

ــ إنك لن تهزم ضابطًا من الجستابو أيها الرائد .

ثم قفز بغتة ، وركل جانب وجه (نور) بقدمه ، فدفعه إلى الخلف ، ثم انقضّ عليه فى غضب ووحشية ، إلّا أن (نور) جابهه بلكمة ساحقة فى أنفه ، وأعقبها بأخرى كالقنبلة بين عينيه .. ولم يكد (هانز) يترنّح فى ألم ، حتى لكمه (نور) لكمتين متتاليتين فى معدته ، ثم هوَى على فكّ (هانز) بلكمة دفعته إلى آخر الحجرة ..

سقط (هانز) على ركبتيه ، ورفع رأسه فى صعوبة ، وهو يقول فى شراسة :

ــ إنك لن تنجح .

غمغم (نور) فى أسف :

ــ إنه صراع من أجل البقاء يا هِرّ (هانز) .

ثم ضم قبضتيه ، وهوَى بكلتيهما على رأس (هانز) ، فأسقطه فاقد الوعى ..

* * *

اعتدل حارس حجرة (هانز) ، عندما رأى (نور) يبرز منها ، وقال فى احترام :

ـــ يسعدنى أن استعدت وعيك يا سيِّدى الرائد المصرى ، و ..

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدِّق بدهشة فى وجه (نور) ، الذى يحمل آثار صراعه مع (هانز) ، فابتسم (نور) وهو يقول بالألمانية :

ـــ ألم تلمح هذه الإصابات ، حينما حملتنى إلى حجرة الهر (هانز) أيها الجندى ؟

غمغم الجندى فى حَيْرة وشك :

ـــ لا أظن أنها كانت بهذه الشِّدة يا سيِّدى الرائد .

أطلق (نور) ضحكة سريعة مغتصبة ، وقال :

ـــ هل برزت وحدها إذن ؟

ظلَّ الجندى يتأمَّله فى شك ، ثم اعتدل وهو يقول فى صرامة :

ـــ أين الضابط (هانز شتيرن) ؟

أشار (نور) إلى الحجرة فى لامبالاة ، وقال :

ـــ إنه داخل حجرته بالطبع أيها الجندى ، وهو يريد منك أن تصطحبنى إلى حيث وضعتم قارب الأسرى و ....

قاطعه الجندى فى حزم :

ـــ معذرة يا سيِّدى الرائد ، سأتلقَّى هذا الأمر منه وحده .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال فى هدوء :

ـــ لا بأس .. إنه بالداخل .

ثم انطلقت قبضته بغتة فى وجه الجندى ، وأعقبتها لكمة ثانية فى معدته ، وثالثة بين عينيه ، فسقط الجندى فاقد الوعى ..

أسرع (نور) يسحب الجندى إلى حجرة (هانز) ، وانتزع مسدسه الليزرىّ ، وأضافه إلى مسدس (هانز) فى سترته ، ثم غادر الحجرة ، وأغلقها خلفه فى إحكام ، وهو يقول لنفسه :

ـــ يبدو أن الأمر لن يمرّ بهذه السهولة يا (نور) .. فلابُدَّ من خدعة مُتقنة .. خدعة من عالمنا فى هذا العالم .

* * *



٩ ــ المحاولة ..

لم يعترض أى من الجنود الألمان على سير (نور) بينهم ، بعد أن رأوه جميعًا يسير جنبًا إلى جنب مع (هانز) فى الساعات الماضية ، ولم يعترض بعضهم حينما طلب منهم (نور) أن يقودوه إلى حيث الزورق ، وهناك وقف يتأمّله فى اهتمام ، ثم سأل الجندى المرافق له فى صرامة :

ــ هل أصلحتموه ؟

عقد الجندى حاجبيه فى دهشة ، وقال :

ــ إن أحدًا لم يطلب إصلاحه ياهِرْ (نور) .

التفت إليه (نور) فى غضب مصطنع ، وقال :

ــ ماذا ؟!.. ألم يصدر الهِرْ (هانز) أوامره بإحضار الأسرى لإصلاح زورقهم ؟

ارتجف الجندى أمام لهجة (نور) الغاضبة الصارمة ، وغمغم فى ارتباك :

ــ لم يخبرنى أحد بهذه الأوامر يا سيِّدى الرائد .

صاح (نور) فى حِدَّة :

ــ هأنذا أخبرك بها .. أحضرهم على الفور ، قبل أن يثور الهِرْ (هانز) لعدم إطاعة أوامره .

أسرع الجندىّ يطيع الأمر فى خوف ، فى حين تنهَّد (نور) فى ارتياح ، وقال لنفسه مغمغمًا :

ــ لو سارت الأمور على هذا النحو لساعة أخرى ، فسنعود إلى عالمنا فى سلام .

صمت لحظة ، ثم أردف فى قلق :

ــ هذا ما أرجوه .

* * *

التفت أفراد الفريق ، و (نور) الثانى فى قلق إلى الجندى ، الذى اقتحم حجرتهم فى صرامة ، والذى نصب قامته فى اعتداد ، وهو يقول :

ــ ستذهبون الآن لإصلاح زورقكم ، كما أمر الهِرْ (هانز) .

نبضت قلوب أفراد الفريق فى قوة ، وهم ينقلون أبصارهم إلى (نور) الثانى ، الذى عقد حاجبيه فى تفكير وصرامة ..

لم يكن أحدهم يدرى كيف سيتصرَّف أمام هذا التطوُّر الجديد ...

هل سيكشف أمر خدعتهم ؟..
هل سيعوق تنفيذهم لخُطَّتهم ؟..
وهل سيصدِّقه أحد إن حاول ؟..

مضت لحظة من الصمت والتوتُّر ، وقد تعلَّقت أنظارهم بملامح (نور) الثانى ، الذى لانت قسماته بغتة ، وابتسم فى غموض ، وهو يقول :

ــ نعم أيها الجندىّ ، لابُدَّ من إطاعة أوامر الهر (هانز) .

ثم التفت إلى أفراد الفريق ، واتسعت ابتسامته وهو يستطرد :

ــ لابُدَّ من إصلاح الزورق على وجه السرعة .

* * *

مدَّ (نور) كفه يصافح (نور) الثانى ، وهو يقول فى امتنان :

ــ كنت أعلم أنك لن تخون أشباه رفاقك يا (نور) .

ابتسم (نور) الثانى ابتسامة شاحبة ، وقال :

ــ كلانا يعلم أن الخيانة ليست من طبعينا يا (نور) ، ولكننى فعلت هذا فى الواقع من أجل إنقاذ عالمينا .

أخذ يشرح لـ (نور) فى كلمات سريعة ما توصَّل إليه عن

فناء العالمين ، واستمع إليه (نور) فى اهتمام وقلق ، فى حين انهمك (محمود) و (سلوى) فى فحص الزورق ، إلى أن انتهى (نور) الثانى من حديثه ، فقال (نور) :

ــ الأمر إذن أكثر خطورة مما نتصوَّر جميعًا ، فكوكبانا معرَّضان للفناء بعد أقل من مائة عام .

أومأ (نور) الثانى برأسه موافقًا ، وقال :

ــ هذا هو السبب الذى جعلنى أساعدكم على العودة يا (نور) ؛ فأنا الشخص الوحيد فى عالمى ، الذى يعلم هذه الحقيقة المخيفة ، وأنتم الوحيدون الذين يعلمون ذلك فى عالمكم ، ولو نجحتم فى العودة ، وأبلغتم عالمكم أيضًا ، فربما أمكن تجنُّب الكارثة .

وضع (نور) يده على كتف (نور) الثانى ، وقال فى حزم :

ــ سنفعل يا صديقى .. سننقذ عالمينا ، لو أننا نجحنا فى العودة و ....

قاطعته (سلوى) وهى تقول فى توتُّر :

ــ أعتقد أن هذا الأمل عسير المنال يا (نور) .

التفت إليها الشبيهان فى قلق ، وسألها (نور) فى توتُّر :

— ماذا تعنين يا (سلوى) ؟

عجزت (سلوى) من شدة توتُّرها عن إجابته ، فقال (محمود) ، وهو يشير إلى الزورق :

— لقد نفدت بطارية البلوتونيوم يا (نور) ، وربَّما كان هذا لأنها استهلكت طاقتها كلها فى منحنا القدرة على تحمُّل خلل الذبذبة ، حينما انتقلنا من عالمنا إلى هنا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى انفعال :

— ولكننا نحتاج إلى هذا الزورق بالذات .. فذاكرة كمبيوتر القيادة به مازالت تحتفظ بخطِّ سير الزورق فى رحلتنا إلى نقطة الزوال ، وبدون اتباع الخطوات نفسها سيكون من العسير ، بل من المستحيل أن نعود إلى عالمنا .. والساعات السبع الباقية لنا لن تكفى لشحن بطارية البلوتونيوم مرة أخرى .

غمغمت (سلوى) فى توتُّر :

— حتى ولو كان الوقت يكفى لشحنها ، فهى لن تحتمل يا (نور) ، فلا تنسَ أن الزورق أيضًا يحيا وسط ذبذبة تخالف عالمه .

ساد التوتُّر فى المكان ، وغمغم (نور) فى قلق :

— هل حُكِمَ علينا بالهلاك فى هذا العالم إذن ؟

هتف (نور) الثانى :

— يمكننى على الأقل توفير زورق آخر لكم من عالمنا ، وسيكون عليكم المخاطرة بمحاولة العودة .

تبادل أعضاء الفريق نظرات القلق والتوتُّر ، ثم غمغم (رمزى) :

— نعم .. ليس أمامنا إلَّا المحاولة .

وفجأة .. انبعث صوت (هانز) عَبْر مكبرات الصوت المنتشرة فى القاعدة البحرية الألمانية ، يقول فى صرامة تختلط بالغضب والقسوة :

— انتهى الأمر يا أسرى العالم الآخر .. إننى أطالبكم بالاستسلام على الفور ، وإلَّا نسفناكم نسفًا .. ولا تحاولوا استخدام خدعة التبديل مرَّة أخرى .. فقد أصدرت أوامرى بأسر (نور) عالمى أيضًا .. أكرِّر .. لقد انتهى كل شىء ..

شحب وجه الجميع ، وانهارت (سلوى) على حافة الزورق ، وهى تغمغم فى استسلام وألم :

— نعم .. لقد انتهى كل شىء .

* * *

١٠ ــ الاستسلام ..

كرَّر (هانز) إنذاره فى مزيد من الغضب والصرامة ، واستمع إليه الجميع فى وجوم ، ثم غمغم (رمزى) فى انفعال :

ــ لن نستسلم .. سنقاوم .

هتف (نور) الثانى فى حنق :

ــ بماذا يا (رمزى) ؟.. بمسدَّسى ليزر ، وزورق نووى على وشك التلاشى .

صاح (رمزى) فى حِدَّة :

ــ ليست أمامنا فرصة أخرى ، فاستسلامنا معناه تلاشينا مثلما سيحدث للزورق .

تألَّقت عينا (نور) ، وهتف بغتة :

ــ الزورق .. نعم .. إنه أملنا الوحيد .

التفت إليه (نور) الثانى ، وقال فى انفعال :

ــ هل اتفقت أفكارنا هذه المرَّة يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى ابتسامة غامضة :

ــ بالطبع يا شبيهى العزيز .

سألتهما (سلوى) فى لهفة وفضول :

ــ فيم تفكِّران ؟

أجابها (نور) الثانى مبتسمًا :

ــ ستعلمين عمَّا قريب يا (سلوى) .

عقدت حاجبيها فى غضب ، وغمغمت :

ــ الآن فقط تيقَّنت أنكما متماثلين تمامًا .

قال (محمود) فى قلق :

ــ أخبرانا على الأقل ماذا سنفعل الآن ؟

تبادل (نور) و (نور) ابتسامة غامضة متفهِّمة ، ثم أجاب (نور) الثانى فى هدوء :

ــ سنستسلم بالطبع .

* * *

انتفخت أوداج (هانز) ، حينما وقف أمامه أفراد الفريق فى استسلام ، وأشار إلى (نور) الثانى وهو يقول فى غطرسة :

ــ أعلم الآن أنك (نور) عالمنا ، فقد تركت قبضتى على وجه الآخر علامات يصعب محوها .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ــ من المؤسف ألَّا بديل لك يا هِرْ (هانز) .. فهكذا يضيع ما صنعته أنا بوجهك هباءً ..

احتقن وجه (هانز) فى غضب ، وقال فى حِدَّة :

ــ رائع أيها الأسير .. إنك تعجّل بمصرعك بكلماتك هذه .

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ إنك تضيع فرصة عظيمة لترقيتك ، حينما تتخلَّص منا بسرعة يا هِرْ (هانز) .. فأنا أحمل لك سرًّا سيجعل عالمك يحملك على الأعناق .

عقد (هانز) حاجبيه ، وقال :

ــ أهِىَ خدعة أخرى ؟

بدا الاهتمام على وجه (نور) الثانى ، وهو يقول :

ــ دَعْنا نستمع إليه يا هِرْ (هانز) ، فربما كان لديه ما يفيدنا حقًّا .

نقل (هانز) عينيه بينهما فى شك ، ثم عقد كفيَّه أمام وجهه ، وقال :

ــ هاتِ ما لديك أيها الأسير .

قال (نور) فى هدوء :

ــ يمكننى أن أخبرك سِرَّ الانتقال إلى عالمى .

ابتسم (هانز) فى سخرية ، وقال :

ــ يا لك من ساذج !! لا يوجد أى سِرّ فى هذا ، فيكفى عبور نقطة الزوال و ....

قاطعه (نور) فى هدوء :

ــ لماذا لم ينجح غيرنا فى ذلك إذن ؟

حارت الكلمات على شفتى (هانز) ، وغمغم فى شك :

ــ هناك سِرّ إذن .

قال (نور) فى هدوء :

ــ وأنا وحدى أعلمه .

ظهر الغضب على وجه (هانز) ، وهتف :

ــ سأجبرك على البوح به و ....

قاطعه (نور) الثانى فى سرعة :

ــ لحظة يا هر (هانز) ، هل يمكننى أن أتحدَّث إليك وحدنا ؟

تردَّد (هانز) لحظة ، ثم قال :

ــ لا بأس ، ولكن أمام رجالى .

انتحيا جانبًا ، وقال (نور) الثانى فى اهتمام :

ـــ اسمعنى جيدًا يا هرْ (هانز) .. لو أن شبيهى هذا يحمل السرَّ حقًا ، فلا توجد قوة على الأرض يمكنها إجباره على البَوح به ، وأنا واثق مما أقول فأنا وهو شخص واحد تقريبًا .

غمغم (هانز) فى سخط :

ـــ فليذهب هذا السرّ إلى الجحيم .

شدَّ (نور) الثانى على ذراعه ، وقال فى صرامة :

ـــ لا تجعل حنقك يفقدك حسن التمييز يا هرْ (هانز) .. هل تعلم ما يمكن أن يحمله هذا السرّ .. سيجعلنا هذا قادرين على الانتقال إلى العالم الآخر ، والسيطرة عليه .. سيجعل سلطة عالمنا تمتد إلى عالمين .

برقت عينا (هانز) ، وقال :

ـــ هل تعنى أن (ألمانيا) العظمى ، سيمكنها أن تحوز خيرات العالمين ؟

هتف (نور) الثانى فى حماس :

ـــ بلا شك .

صمت (هانز) لحظة مفكرًا ، ثم ترك (نور) الثانى ، وتحرك فى خطوات سريعة نحو (نور) ، وقال فى غطرسة وصرامة :

ـــ أخبرنى بالسرِّ أيها الأسير ، وأعدك أن أعمل على مساعدتك طيلة فترة بقائك فى عالمنا .

أجابه (نور) فى هدوء :

ـــ السرّ يكمن فى زورقنا يا هرْ (هانز) .. ولو أنه عاد للعمل فـ .....

قاطعه (هانز) فى صرامة :

ـــ لو أننا أصلحناه ، فلن تطأه أقدامكم أبدًا أيها الأسير .

هزَّ (نور) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ـــ لا بأس يا هرْ (هانز) دَعْ زورقنا ينطلق أمامنا ، وسنتبعه نحن فى زورق آخر ، لإرشاد قائده .

عقد هانز حاجبيه ، ومضى يتأمَّل فى وجه (نور) الجامد لحظات ، ثم ابتسم فى سخرية وقال :

ـــ حسنًا أيها الأسير ، سنسعى خلف السرِّ الذى تحمله ، ولكن بوسيلتى أنا .. وهى لا تقبل الفشل .

* * *

١١ ـ ساعة واحدة ..

تطلّعت (سلوى) إلى ساعتها ، وزفرت فى عمق ، قبل أن تقول :

ــ ربّاه !! إننى أرتجف كلما حاولت تخيُّل ما يعده لنا (هانز) هذا .

أجابها (محمود) ، وهو يدور بعينيه فى أرجاء الحجرة الواسعة ، التى أعادهم إليها (هانز) :

ــ وأنا أصبحت أبغض هذه الحجرة اللعينة .

غمغم (نور) فى هدوء :

ــ دعونا من التخيُّل والارتجاف والبغضاء يا رفاق ، فالأفضل أن تتركَّز جهودنا الآن فى مراجعة خُطَّتنا ، والتأكد من حساباتكما يا (محمود) و يا (سلوى) .

لوَّحت (سلوى) بكفّها ، وهى تقول :

ــ لا تقلق يا (نور) ، ستسير الخُطَّة على ما يرام .. فيما يخص حساباتنا على الأقل .

قال (محمود) :

ــ سيعيدون شحن زورقنا ببطارية بلوتونيوم من عالمهم ، وسيمنحه هذا ساعتين قبل زواله دفعة واحدة ، حينما تتداخل الذبذبتان ، ويتلاشى كل شىء .

سألهما (نور) فى اهتمام :

ــ كم سيبقى لدينا حينما يحدث ذلك ؟

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تقول :

ــ ساعة واحدة على الأكثر يا (نور) ، وبعدها سنلحق بالزورق ، وأؤكد لك أن أعظم علماء هذا العالم لن يمكنه التمييز ، بين الطاقة الناتجة من تلاشينا ، وتلك الناشئة من تلاشى الزورق .

غمغم (نور) ، وهو يعقد حاجبيه :

ــ أتمنَّى ألا يصل الأمر إلى ذلك يا (سلوى) .

ثم مطَّ شفتيه ، قبل أن يردف فى لهجة عميقة :

ــ لن يكون الأمر سهلاً يا رفاق ، فبينما تحين لحظة الصراع ، سيكون علينا أن نواجه القوة البحرية الألمانية كلها ، وأن نراوغهم ، ونحاورهم ، ونحن نبحث فى الوقت ذاته عن نقطة الزوال ، وأعتقد أن فرصة نجاحنا فى ذلك لا تتجاوز الخمسة فى المائة .

تمتم (رمزى) فى صوت ينمّ عن التوتّر والقلق :

ــ إننى أفكّر فى احتمالات نجاحنا فى عبور الفجوة مرة ثانية إلى عالمنا ، وهل ستحتمل أجسادنا ذلك أم لا ؟.. خاصة أننا لا نعلم شيئًا عن العالم المجهول ، الذى جعلنا ننجح فى ذلك حينما وصلنا إلى هذا العالم .

سَرت رعدة باردة فى أطراف (سلوى) ، قبل أن تقول :

ــ لقد درس (محمود) وأنا هذه النقطة أيضًا ، ووجدنا أننا نملك فرصة مناسبة لذلك ؛ لأن أجسامنا لاتنتمى إلى هذا العالم ، ولكن إلى العالم الذى سننتقل إليه .

سألها (نور) فى اهتمام :

ــ أيعنى هذا أيضًا أن أحدًا من هذا العالم ، لن ينجح فى تتبعنا إلى عالمنا ؟

أجابه (محمود) :

ــ نعم .. ما لم يتوافر ذلك العامل المجهول مرة ثانية .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (سلوى) :

ــ مازالت هناك نقطة تبقى يا (نور) .

التفت إليها فى تساؤل واهتمام ، فأردفت :

ــ أن ينتهى كل هذا قبل خمس ساعات من الآن ، وإلّا فإننا لن نرى عالمنا أبدًا ، مهما بلغ إتقان خطتنا .

* * *

استمع (نور) الأرض الثانية إلى (هانز) فى اهتمام ، ثم عقد حاجبيه ، وغمغم فى قلق :

ــ أسمعنى خطتك مرّة أخرى يا هر (هانز) ، فهى تبدو لى شديدة التعقيد .

ابتسم (هانز) فى فخر ، وقال :

ــ هذا طبيعى ، ما دام عقلى العبقرى هو الذى أنجبها أيها الرائد المصرى .

وانتفخت أوداجه ، حتى بدا أشبه بذكر الطاووس ، قبل أن يردف فى غطرسة :

ــ ربما يظن هؤلاء الأسرى أنهم قادرون على خداعى ، ولكننى لن أجعلهم يمسّون زورقهم أبدًا .. سينطلق زورقهم فى المقدمة ، بقيادة ثلاثة من أخلص رجالى ، وخلفه ستنطلق ثلاثة من زوارقنا القتالية ، وخلفها سيكون زورقى ، وهو يحمل هؤلاء الأسرى الأربعة ، وأنت وأنا وقائد الزورق فحسب ، وسينطلق عن يميننا زورقا حراسة ، وعن يسارنا مثلهما ، وخلفنا ثلاثة

أخرى ، وستكون مدافع الليزر فى كل زوارق الحراسة مصوبة إلى الأسرى الأربعة .

غمغم (نور) الثانى فى ضيق :

ـ إنك تحيطهم بحراسة تفوق حجمهم يا هر (هانز) .

ابتسم (هانز) فى سخرية ، وقال :

ـ لست مستعدًا لترك أية ثغرة لهم أيها الرائد .

وتألق بريق خبيث فى عينيه ، وهو يستطرد :

ـ نسيت أن أذكر لك أهم جزء فى خُطتى أيها الرائد .

ثم لوّح بكفه فى حركة مسرحية ، وأردف :

ـ فى الوقت الذى يصوّب فيه رجالى مدافعهم الليزرية إلى رءوس الأسرى ، سيكون مسدسى الليزرى الخاص مصوّبًا إلى رأسك أنت .

اتسعت عينا (نور) الثانى ، وهو يهتف فى دهشة :

ـ ماذا تقول يا هرّ (هانز) ؟

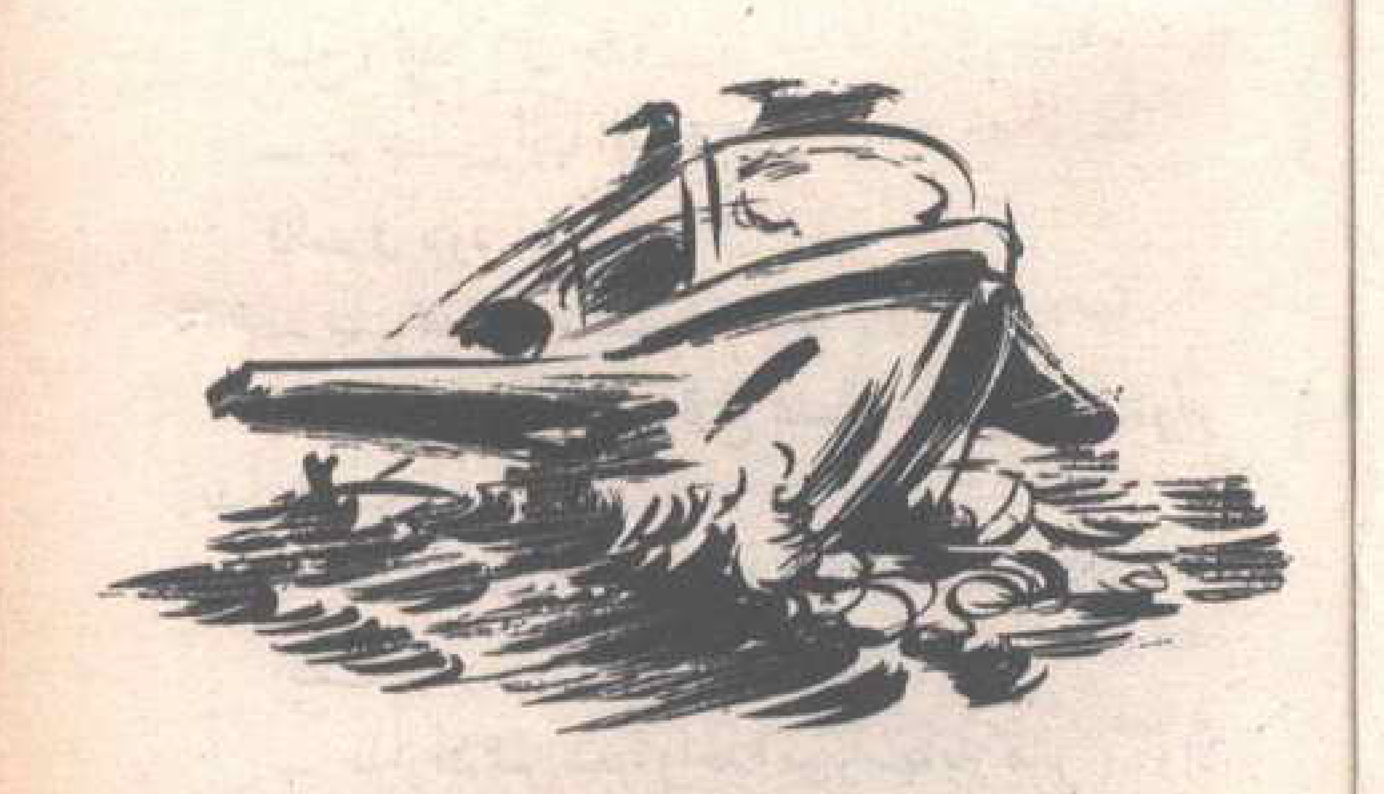
رفع (هانز) مسدسه بغتةً فى وجه (نور) الثانى ، وهو يقول فى سخرية :

ـ ألم أقل لك إننى لن أسمح بوجود ثغرة واحدة فى خُطتى أيها الرائد المصرى ؟

وأطلق ضحكة شرسة ، قبل أن يستطرد فى تحدٍّ :

ـ ولن أسمح أيضًا بوجود من يشاركنى هذا السرّ العظيم أيها الرائد .. ففور كشفى له سينتهى الأمر بالنسبة للأسرى .. وبالنسبة لك أيضًا .

* * *



١٢ ــ وبدأ القتال ..

اختلست (سلوى) نظرة سريعة إلى ساعة يدها ، ورفعت عينيها تتأمّل الزوارق الحربية المحيطة بهم ، وهم ينطلقون على سطح الأطلسى ، وغمغمت فى صوت خافت :

ــ أمامنا ساعة ونصف ساعة فحسب .

صاح (هانز) فى حِدَّة :

ــ بِمَ تهمسين أيّتها الأسيرة ؟

قالت فى برود :

ــ ليس هذا من شأنك يا (هانز) .

احتقن وجهه غضبًا ، ولوّح بمسدسه فى وجهها ، وهو يقول فى سخط :

ــ إنك تحتاجين إلى درس يعلّمك الطاعة أيّتها الأسيرة .

التفت إليه (نور) ، وقال فى صرامة :

ــ حذار أن تمس شعرة واحدة من رأسها يا (هانز) ، وإلّا فلن تعرف سرّ (مثلث برمودا) أبدًا .

تراقصت ملامح (هانز) فى غضب ، ثم تمالك أعصابه ، واستعادت ملامحه هدوءها ، وهو يتراجع قائلًا :

ــ حسنًا أيها الأسير .. سنؤجل الدرس لما بعد .

غمغم (نور) الثانى فى ضيق :

ــ إنك ترتكب خطأ شنيعًا بأسلوبك هذا يا (هانز) .

ابتسم (هانز) فى سخرية ، وقال :

ــ ادخر فلسفتك لما بعد أيها الرائد .

وعادت عيناه تتألّقان فى شراسة ، وهو يردف :

ــ لما بعد حصولنا على السرّ .

* * *

استمر سِرْب الزوارق فى انطلاقه نحو نقطة الزوال ، وعيون أفراد الفريق تتركّز على زورقهم ، الذى ينطلق فى المقدّمة ، و (سلوى) تنظر إلى ساعتها فى توتُّر وترقُّب ، ثم تصلّبت أطرافها ، واختنق صوتها ، حتى بات من العسير عليها أن تنطق ، ولكنها استجمعت ما تبقّى من لعابها الجاف ، وغمغمت فى صوت متحشرج :

ــ الآن .

لم يكد آخر حروف كلمتها يتلاشى ، حتى أصدر زورق

الفريق فى المقدّمة أزيزًا عجيبًا ، وومض كله ببريق أزرق أخّاذ ، ثم تلاشى دفعة واحدة ، وهوى الرجال الثلاثة الذين يقودونه إلى المحيط ..

اتسعت عيون أطقم زوارق الحراسة كلها فى رعب وذهول ، وتجمّدت أطرافهم وهم يحدّقون فى مكان الزورق الذى تلاشى أمام عيونهم جميعًا ..

وتحرّك أفراد الفريق ، ومعهم (نور) فى سرعة ، ودقة ، ومهارة ، وفى آن واحد ، طبقًا للخطّة التى وضعوها مسبّقًا ..

قفز (نور) إلى كابينة القيادة ، ولكم قائد الزورق لكمة ساحقة مباغتة ، ودفعه فى قوة ، ليلقى به فى المحيط ، خارج الزورق ، واندفع (محمود) و (سلوى) إلى أجهزة الرصد فى الزورق ، وأسرعت أصابعهم الماهرة المدّربة تضبط الإحداثيات ..

وقفز (رمزى) إلى مدفع الليزر ، وأطلق أشعته على أحد الزوارق الثلاثة ، التى تتبع الزورق ، فى حين طوّح (نور) الثانى بمسدّس (هانز) الليزرىّ بضربة قوية ، ثم لكم هذا الأخير فى عنف ، وهو يقول :

ـــ كم تمنّيت هذه اللحظة يا (هانز) .

حدث كل هذا فى ثانية واحدة ، لا أكثر .. ولم يكد (هانز) يسقط من الزورق فى الماء ، حتى ضغط (نور) أزرار القيادة بكل ما يملك من قوة ، فانطلق الزورق كالصاروخ ، ومال به (نور) فى مهارة مذهلة ، ليعبُر الفراغ الضيق بين زوارق الحراسة الثلاثة فى المقدمة ، وزورقى الميمنة ، وابتعد فى سرعة ، قبل أن يتغلّب رجال زوارق الحراسة على ذهولهم ، وتبدأ المطاردة ..

* * *

توقّف أحد زورقى المؤخرة ، بعد أن حطّم (رمزى) الثالث ، ليلتقط (هانز) ، الذى صاح فى غضب جنونى ، وهو يزيح خصلة من شعره الذهبى المبتل عن جبينه :

ـــ انطلقوا خلفهم .. اقتلوهم مهما كان الثمن .

انطلقت الزوارق الحربية التسعة ، خلف زورق الفريق ، فى تشكيل قتالى يشبه الرقم (سبعة) باللغة العربية .. وانهالت أشعة الليزر من مدافعها نحو الزورق ، الذى انطلق به (نور) فى مهارة وجسارة ، متخذًا مسارًا منحنيًا متعرّجًا ، ليتفادى خيوط الليزر المدمّرة ، التى ترتطم بالمياه حول الزورق ، وتبخّرها ، فتبعث منها أبخرة كثيفة ، وأطلق (رمزى) دفعتين أوثلاثة من

المدفع الليزرىّ فى مؤخرة الزورق ، ولكنه لم ينجح فى إصابة أهدافه ، نظرًا للمسار المتعرِّج الذى يتخذه (نور) فى انطلاقه ، وهنا أزاحه (نور) الثانى جانبًا ، وقال فى هدوء :

ـ اترك لى هذه المهمة يا صديقى .

ثم تناول المدفع الليزرىّ ، وابتسم وهو يردف :

ـ دَعْ (نور) عالمكم يقود الزورق ، و (نور) عالمى يطلق النار .

وانطلقت أشعة الليزر من زورق الفريق ، لتصيب أحد الزوارق المطاردة ، وصرخ (هانز) فى غضب :

ـ لا تطلقوا أشعتكم على الزورق مباشرة ، اصنعوا بها ممرًّا على جانبى الزورق أولًا ، حتى يعجز عن الانحراف يمينًا أو يسارًا ، ثم أطلقوا الأشعة بين طرفى الممر على الزورق نفسه فيما بعد .

جاء هذا التكنيك الجديد مفاجئًا لـ (نور) ، وارتطمت إحدى حواجز الأشعة بجانب زورقه ، وهو يميل به يسارًا ، وانتبه بسرعة إلى خُطَّة (هانز) فاندفع بالزورق فى خط مستقيم على الرغم منه ، وهو يهتف فى توتُّر :

ـ يا إلهى !!.. إنهم يجبروننا على السير فى خط مستقيم ، وسيجعل هذا إصابتنا محتَّمة .

عقد (نور) الثانى حاجبيه ، وقال فى صرامة :

ـ لا تقلق يا شبيهى .. لن يستمر هذا الوضع طويلًا .

ثم أردف فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ـ فانطلاقك فى خط مستقيم يجعل إصابتى لهم أيضًا محتَّمة .

انطلقت أشعة الليزر من مدفعه لتصيب مدفع الليزر ، الذى يصنع الحاجز الأيمن ، وصرخ :

ـ إلى اليمين يا شبيهى العزيز .

أدار (نور) عجلة قيادة الزورق إلى اليمين فى قوة ، فانحرف الزورق فى حِدَّة ، وتجاوز الحاجز الذى صنعته أشعة زوارق (هانز) ، وانطلق مبتعدًا فى حركة مفاجئة ، وتبعته طلقات مدافع الليزر فى غضب وجنون ، وصاح (نور) الثانى فى جذل :

ـ مرحى يا رفاق العالم الآخر .. لقد هزمنا (هانز) وزوارقه ، ونجحنا فى ....

بتر عبارته بغتة ، وغاصت الدماء من وجهه وترنَّح لحظة ، ثم سقط بين ذراعى (رمزى) ، الذى صاح فى جزع :

ـ يا إلهى !!.. لقد أصيب (نور) العالم الثانى .

* * *

شعر (نور) بغصة فى حلقه ، وبقبضة باردة تعتصر قلبه ، ولكنه لم يستطع التخلّى عن عجلة القيادة ، ولم ينجح فى منع الاضطراب من النفاذ إلى صوته ، وهو يسأل (رمزى) فى توتُّر :

ـ هل إصابته قاتلة ؟

سقطت دمعة حزينة من عينى (رمزى) ، وهو يغمغم فى أسى :

ـ أعتقد ذلك يا (نور) .

ترك (نور) دموع الحزن تنسال على وجهه فى صمت ، وتصلَّبت قبضتاه على عجلة القيادة ، وضغط أسنانه فى قوة ، وهو يواصل انطلاقه بالزورق ..

كان من العسير عليه أن يشهد لحظة مصرع (نور) الثانى ..

كان هذا يبدو وكأنه يشهد لحظة مصرعه هو ..

ولكنه كان يعلم أنه يقود الزورق ، فى هذه اللحظة ، نحو الأمل الوحيد فى النجاة ..

كان قائدًا ، والقائد لا يتخلَّى عن رجاله أبدًا ، مهما انفطر قلبه ، ومهما بلغت قسوة الظروف من حوله ..

(سلوى) أيضاً بكت ، وهى تغلق عينيها فى ألم ..

بكى قلبها ، وكأن الذى يلفظ أنفاسه إلى جوارها هو زوجها ، لا (نور) الثانى ..

ولكنها لم تتخلَّ عن عملها أيضًا ..

وبكى (رمزى) وهو يرفع شبيه (نور) بذراعه ، وسقطت دموعه على وجه (نور) الثانى ، الذى فتح عينيه فى صعوبة ، وغمغم فى وهن :

ـ (محمود) .. أريد رؤية (محمود) .

أسرع (محمود) إليه ، فتناول الثانى كفَّه فى راحته ، وابتسم فى ضعف ، وهو يقول :

ـ لن يمكنك أن تتصوَّر كيف أسعدتنى رؤيتك يا صديقى .. هذه المرَّة أنا الذى سيغادر العالم لا أنت .

ثم ظهر الجزع على وجهه ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، وهو يقول :

ـ حذِّروا عالمكم من الكارثة القادمة يا رفاق العالم الثانى .. لقد ضاعت فرصة تحذير عالمى بمصرعى .. الأمل ينعقد الآن على عالمكم وحده .

وخفت صوته ، وهو يستطرد فى وهن وضعف :

ـ لا تتقاعسوا ، وإلا تلاشى عالمنا قبـل مرور قرن واحد .. أنتم الأمل .

واستكانت أنفاسه بين ذراعى (رمزى) ، الذى أجهش بالبكاء ، وهو يقول :

ـ لقد رحل .. لقد رحل إلى العالم الذى سيضم عالمينا يومًا ما .. رحل إلى الأبد .

* * *



١٣ ـ وزحف الموت ..

غامت الدنيا أمام عينى (نور) ، المغرورقتين بدموع الحزن والأسى ، ولكنه استمر يناور الزوارق المطاردة فى براعة ، فى حين عاد (محمود) إلى جوار (سلوى) ، أمام أجهزة الرصد ، ليواصل عمله ، وهو ينتحب ، ويجفّف دموعه الغزيرة عبثًا ، أما (رمزى) ، فقد أخذ يتطلّع إلى جثة (نور) الثانى لحظة ، ثم تصاعدت دماء الغضب إلى وجهه ، وصرخ فى ثورة :

ـ أيها الأوغاد .

وقفز إلى مدفع الليزر ، وأخذ يطلق أشعته نحو زوارق المطاردة ، التى انخفض عددها إلى ثمانية فحسب ..

ومن العجيب أن ثورة (رمزى) وغضبه قد منحاه مهارة عجيبة فى التصويب ؛ إذ أنه أصاب ثلاثة زوارق إصابات مباشرة ، بأول ثلاث دفقات من أشعة المدفع ، مما أثار جنون (هانز) ، فصرخ فى سخط :

ـ ماذا أصابكم يا جنود (ألمانيا) العظمى ؟.. دمّروا

هـذا الزورق اللعين .. اتخذوا تشكيلًا جديدًا ، ودمّروه عن آخره .

انفصل زورقان لينطلقا نحو الجانب الأيمن من زورق (نور) ورفاقه ، وابتعد آخران إلى الجانب الأيسر ، فى حين اندفع زورق (هانز) خلف زورق (نور) تمامًا ، وهو يصرخ :

ـ سأدمّرهم أنا .. سأحوز فضل قتلهم جميعًا .

وقفز إلى المدفع الليزرىّ ، وأخذ يطلق أشعته فى جنون على زورق الفريق ..

كان (نور) يبذل أقصى طاقته لتفادى الأشعة القاتلة ، المنهمرة حوله كالمطر ، حينما هتفت (سلوى) فى توتُّر :

ـ احترس يا (نور) .. إننا نبتعد بمسارنا هذا عن الهدف .. لابدّ أن نميل بزاوية ثلاث وثلاثين درجة يسارًا .

ثم التفتت إلى (محمود) ، وهتفت :

ـ أليس كذلك يا (محمود) ؟

اتسعت عيناها فى رعب ، حينما وقع بصرها عليه ، وصرخت فى فزع :

ـ يا إلٰهى !! .. لقد بدأ الموت زحفه نحونا .

التفت إليها (رمزى) فى ذُعر ، وتراجع فى ذهول ، وهو

يحدّق فى جسد (محمود) بدوره ، وأدار (نور) رأسه جزءًا من الثانية ، ليختلس نظرة سريعة إليه أيضًا ، ولكن هذه النظرة كانت كفيلة بأن يرتجف جسده من قمة رأسه ، حتى أخمص قدمية ، وأن ينحرف بالزورق إلى المسار الصحيح فى حِدَّة وعنف ، متحدّيًا أشعة الليزر القاتلة ، ومتجاوزًا كل عوامل الأمن فى الإبحار .. فقد كان (محمود) فاقدًا لوعيه أمام أجهزة الرصد ، وقد تحوَّل جسده إلى غلاف شفاف كالزجاج ، حتى بات من السهل رؤية قلبه وهو ينبض ، والدم وهو يندفع فى عروقه ، ورئتيه وهما تمتلئان وتفرغان ..

وصاح (رمزى) فى ذهول :

ـ يا إلٰهى !! .. لقد بدأت أجسادنا فى الزَّوال .

* * *

لم تمضِ ثوان بعد عبارة (رمزى) ، حتى ترنَّحت (سلوى) ، وسقطت إلى جوار (محمود) ، وبدأت بشرتها ترق فى شفافية ، وتبعها (رمزى) ، الذى حاول التشبُّث بالمدفع الليزرىّ ، ولكنه رأى عظام يده واضِحة ، من خلال بشرة كفّه الشفافة ، فسقط وقد ألجمه الذهول ..

وارتطمت دفقة من أشعة الليزر بالزورق ، واشتعلت النيران فى مؤخرته إثر أخرى ، ولكن (نور) لم يتوقَّف ..

قاوم الدوار الشديد الذى اعتراه ، وقاوم الفزع الذى أرجف قلبه ، حينما رأى جلد قبضتيه ، الممسكتين بعجلة القيادة ، يفقد لونه الوردى ، ورأى عظام كفَّيه فى وضوح ، وعروقه التى تمتلئ بالدم حولها ..

وصرخ (هانز) فى ظفر وجنون :

ـ ها هم أولاء فى مرمى نيرانى .. الوداع يا أسْرَى العالم الآخر .

وانطلقت أشعة الليزر من مدفعه نحو الزورق ، وسقط (نور) فوق عجلة القيادة ، وخُيِّل إليه أن الزورق يرتطم بحاجز رخو ، وأن قرص الشمس قد صار أزرق اللون ، وحوله غيوم خضراء زاهية ، وسط سماء صفراء داكنة ، تلتقى فى نهايتها بمحيط فى لون الدم ، وتصوَّر أنه يرى كرة سوداء تندفع نحو الزورق ، أو يندفع هو نحوها فى سرعة مذهلة ، ثم غاب عن الوعى تمامًا .

* * *

١٤ ـ الختام ..

فتح (نور) عينيه فى بطء وتثاقل ، ولكنهما لم تلبثا أن انفرجتا على اتساعهما ، حينما وقع بصره على أركان الحجرة البيضاء النظيفة ، التى يرقد فى منتصفها ، وتحسَّس السرير الأبيض الوثير ، الذى يرقد فوقه ، وهو يهتف فى دهشة :

ـ أين أنا ؟!.. ماذا حدث ؟!

أجابه صوت هادئ وقور ، يقول باللغة الإنجليزية ، وبلهجة أمريكية صرفة :

ـ أستطيع أن أجيبك عن السؤال الأول أيها الرائد (نور) .. فأنت هنا فى الحجرة رقم (ثلاثة) ، فى مستشفى البحرية الأمريكية فى (بورتوريكو) .. أمَّا عن السؤال الثانى ، فأنا أنتظر إجابته منك .

التفت (نور) إلى مصدر الصوت ، فطالعه كهل وقور ، يرتدى زىَّ جنرال بالبحرية الأمريكية ، فغمغم (نور) فى حَيْرة :

ــ ماذا حدث حقًا يا سيِّدى الجنرال ؟ ، وما الذى أتى بنا إلى هنا ؟

تأمَّله الجنرال الأمريكى لحظة فى صمت ، ثم قال فى هدوء :

ــ لقد عثرت عليكم دورية بحرية أمريكية أمس ، على بعد أمتار قليلة من نقطة زوال (مثلث برمودا) ، والمحظور الملاحة عندها .. ولقد اقترن العثور عليكم بعدد من الظواهر الغامضة المذهلة ، مما جعلنا فى أشد اللهفة لمعرفة ما حدث لكم هناك .

حاول (نور) عبثًا أن يستجمع أفكاره ، ويتذكَّر ، ثم هزَّ رأسه ، وتمتم فى حَيْرة :

ــ كل ما أذكره هو أننا أردنا استكشاف تلك المنطقة ، بدافع الرغبة فى المغامرة ، ثم .....

بتر عبارته ، وظهرت الحَيْرة على وجهه أشد من ذى قبل ، مما دفع الجنرال الأمريكى إلى أن يقول فى لهفة :

ــ ثم ماذا ؟

هزَّ (نور) رأسه فى حَيْرة ، وقال :

ــ ثم وجدت نفسى هنا .

عقد الجنرال الأمريكى حاجبيه فى غضب وشك ، فقال (نور) فى لهجة تشفّ عن الصدق :

ــ صدِّقنى يا سيِّدى .. هذا كل ما أذكره .

أطرق الجنرال الأمريكى برأسه لحظة ، ثم قال :

ــ هذا مايقوله رفاقك أيضاً أيها الرائد .

سأله (نور) فى لهفة :

ــ أهم بخير ؟

أومأ الجنرال برأسه إيجابًا ، وغمغم :

ــ نعم .. جميعهم فى خير حال .

ثم أردف فى عصبية :

ــ ولكنهم لا يذكرون شيئًا مثلك تمامًا .. حتى حينما حاولنا إنعاش ذاكرتهم بكل الوسائل العلمية الممكنة ، وحتى باستخدام التنويم المغناطيسى ، جاء ما تذكَّروه مشوَّشًا متخبِّطًا .

لوَّح بكفيَّه فى حَيْرة وسخط ، ثم استطرد :

ــ زوجتك تقول إنها رأتك تتشاجر مع نفسك ، وزميلك (محمود) يقول إن (ألمانيا) قد ربحت الحرب العالمية الثانية ، و (رمزى) يدَّعى أنك لفظت أنفاسك بين ذراعيه .. وكل منهم يقسم أنه رأى ذلك أوسمعه ، ولكن أحدهم لا يذكر أكثر مما يقوله ، وأقوالهم كما هو واضح تشبه كابوسًا ، أو حلمًا

مزعجًا ولكنها لا يمكن أن تنتمى للواقـــع بأى حال من الأحوال .. فالإنسان لا يمكنـه أن يتشاجر مع نفســـه ، و (ألمانيا) لم تربح الحرب العالمية الثانية أبدًا ، وهأنتذا حىٌّ ترزق ، بخلاف ما يدَّعيه زميلك (رمزى) ، فأين الحقيقة إذن ؟

أثارت الكلمات فى نفس (نور) خوفًا مجهولًا ، وتخبطت مشاهد متداخلة عجيبة فى رأسه ، ولكنه عجز عن تذكُّر ماحدث ، وغمغم فى ضعف :

ـــ لست أفهم شيئًا يا سيِّدى .. لست أفهم شيئًا .

وشرد لحظة ، قبل أن يردف :

ـــ ولكن يخيَّل لى أن شخصًا قد تحدَّث عن كارثة مقبلة ، وعن ضرورة تحذير العالم ، أو شىء من هذا القبيل .

زفر الجنرال فى ضيق ، وقال :

ـــ رواية أخرى سخيفة .

ثم قال فى حدَّة :

ـــ يقول علماؤنا إنها مجرَّد أحلام راودتكم فى غيبوبتكم ولكن ....

صمت لحظة ، ثم أردف فى توتُّر :

ـــ لقد عثرت عليكم دوريتنا فى زورق يحمل كلمات ألمانية ، وعثرت أيضًا على شاب ذهبىِّ الشعر فى غيبوبة عميقة داخل زورق آخر ، وطراز الزورقين ليس من الطُّرز المألوفة ، والأكثر ذهولًا أنه ...

بتر عبارته ، وكأنما يعجز هو نفسه عن تصديق ما سينطق به ، قبل أن يستطرد فى حِدَّة :

ـــ الأكثر مدعاة للذهول ، هو أن طاقم الدورية يقسم أن زورقكم ، والزورق الآخر ، والشاب الذهبى الشعر ، قد تلاشوا كلهم دفعة واحدة ، بعد أن انتشلكم رجالنا ، بل إنهم يقسمون أن ذلك الذهبىَّ الشعر قد تحوَّل إلى زجاج شفَّاف ، قبل أن يزول من أمام عيونهم تمامًا .

استمع إليه (نور) فى دهشة وحَيْرة ، ثم غمغم فى شرود :

ـــ هذا الأمر يبدو لى مذهلًا ومحيِّرًا فى الوقت ذاته يا سيِّدى ، ولكننى لا أذكر شيئًا يتعلَّق بشاب ذهبىِّ الشعر ، أو زوارق ألمانية أو خلافه .

تنهَّد الجنرال فى حنق ، وعضَّ شفتيه لحظة ، ثم قال فى صرامة :

ـــ يبدو أن هذا اللغز سيبقى مستعصيًا إلى الأبد أيها الرائد ، مثلما حدث مع ألغاز (مثلث برمودا) الأخرى .

غمغم (نور) فى ثقة :

ـ لا يوجد لُغز يمكنه أن يستمر إلى الأبد يا سيِّدى الجنرال ، وأنا واثق أنه سيأتى يوم ينكشف فيه لُغز (مثلث برمودا) .

مطَّ الجنرال شفتيه ، وغمغم :

ـ نعم أيها الرائد .. سيأتى ذلك اليوم بلا ريب

ثم شرد ببصره بعيدًا ، وهو يستطرد :

ـ ربما كان غدًا .. أو بعد مائة عام .. من يدرى ؟.. ربَّما .

[تمت بحمد الله]

* * *

رقم الإيداع ٣٢١٥